

﴿مَكْمَلًا﴾ فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَأَهَى (١٠٩) ﴿فَلَنْ﴾ لِمُشْرِكِي مَكَّةَ يَا مُحَمَّدَ (ص) ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ إِنْسَانٌ ﴿مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ أَمْرُنِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿وَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ ﴿وَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ مِنْ رَجَاءِ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَعْمَلْ عَمَلًا يَصْلِحُ لِلْعَرْضِ عَلَيْهِ ، فَيُخَلِّصُ لَهُ الْعِبَادَةَ ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ لَا يَرَأَى بِطَاعَتِهِ وَعَمَلِهِ ﴿أَحَدًا﴾ ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِنَنَا مِنَ الْغَفْلَةِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَعْمَارِ وَيُؤَسِّنَا بِالْقُرْآنِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَاطْرَافِ النَّهَارِ ، عَنِ النَّبِيِّ (ص) مِنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ مَنَامِهِ إِلَى آخِرِهَا سَطِعَ لَهُ نُورٌ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَشَوَ ذَلِكَ النُّورَ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يَصْبِحَ ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع) مَا مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الْكَهْفِ عِنْدَ النَّوْمِ إِلَّا تَنِيْقُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَرِيدُ [صا] (١١٠)

(١١٠) عن الباقر (ع) أنه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد إلا ويحب أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يصنع ذلك [صا]

(١١٠) قيل إنها آخر آية نزلت من القرآن [مج]

ترتيبها ١٩	ترتيب النزول ٤٤	سورة مريم	نزلت بعد فاطر	مكة
---------------	--------------------	-----------	------------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيتين ٥٨ و ٧١ ، وهي سبعمائة وثمانون كلمة ، وثلاثة آلاف وسبعمائة حرف ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا يوجد سورة محتومة بمثل هذه اللفظة [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كِهِعص﴾ اسم من اسمائه الحسنی ، ويدل عليه ما قرأوا في بعض الادعية من قولهم يا كهيعص يا حمسق ، وانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى (١) ﴿يَا مَرْحَمَةً﴾ مِنْ ﴿رَبِّمَا عَبَّادَهُ زَكْرِيَّا﴾ هذا ذكر رحمة من ربك لعبده زكريا نقصه عليك يا محمد (ص) (٢) ﴿إِنَّا﴾ حِينَ ﴿تَأْتِي﴾ نَاجِي ﴿رَبِّهِ﴾ وَاسْتَعَاثَ بِهِ وَهُوَ فِي مِحْرَابِ صَلَاتِهِ

فضلها عن الصادق (ع) قال من أمن قراءة سورة مريم عليها السلام لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم على نبينا واله وعليهما الصلاة والسلام وأعطى من الأمر مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا [صا]

(١) روي ان امير المؤمنين (ع) قال في دعائه اسالك يا كهيعص [مج]

﴿يَعَاءُ حَمِيمًا﴾ بصوت خفي ، الإخفاء في الدعاء أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء (٣) أظهر عجزه ومسكنته مقدمة للدعاء ، ف ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي﴾ لَقَدْ ﴿وَهَنَ﴾ ضَعْفُ الْعِظْمِ مِنْهُ ﴿وَذَهَبَتْ قُوَّتِي مِنَ الْكِبَرِ﴾ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ انْتَشَرَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَتَلَأَأَ لِكَثْرَتِهِ ، وَصَفَ حَالَهُ خُضُوعًا وَتَذَلُّلًا لَا تَعْرِيفًا ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِي رَبِّ شَفِيئًا﴾ لَمْ تَخَيَّبْ دَعَائِي فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، بَلْ عَوَدْتَنِي الْإِحْسَانَ وَالْجَمِيلَ ، فَاسْتَجَبَ دَعَائِي الْآنَ كَمَا كُنْتَ تَسْتَجِيبُهُ فِيمَا مَضَى فَلَا تَخَيَّبِنِي الْآنَ ، كَيْفَ يَشْفِي مَنْ إِلَيْهِ مَرْجِعُهُ وَإِيَّاهُ دَعَاؤُهُ ، وَبِهِ قُوَّتُهُ ، وَعَلَيْهِ تَوَكُّلُهُ ، وَمِنْهُ تَأْيِيدُهُ وَنَصْرَتُهُ؟ (٤) ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ طَلْبِهِ بِقَوْلِهِ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ بَنِي الْعَمِّ ، كَانُوا مِنْ

(٣) وفي هذا دلالة على أن المستحب في الدعاء الإخفاء وأن ذلك أقرب إلى الإجابة وفي الحديث : خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكنى ، وقيل : إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا نظروا إلى هذا الشيخ يسأل الولد على الكبر [مج]

(٤) هذا توسل بما سلف له من الاستجابة وأنه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه [بني]

أشرار بني اسرائيل ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ مِنْ بَعْدِ مَوْتِي لَا يَحْسِنُوا خِلَافَتِي عَلَى أُمَّتِي وَيَبْدُلُوا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمْ ﴿وَكَانَتْ أُمَّرَاتِي عَاقِرًا﴾ لَا تَلِدُ فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا عَجُوزٌ ، اسْمُهَا إِيسَاقُ أُخْتُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ مِنْ ذُرِّيَةِ دَاوُدَ ﴿فَقَبَّ لِي﴾ فَارزقني ﴿مَنْ لَمُنَدًا﴾ مِنْ مَحْضِ فَضْلِكَ ﴿وَلِيًّا﴾ وَلَدًا

صالحاً يلي أمر الناس من بعدي لإقامة دينك (٥) ﴿بَرِّئْتَ وَيَتْرَبُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ أجداده في العلم والنبوة ، كان من سبط يهوذا بن يعقوب وكانت النبوة والملك محصوران في أولاد يعقوب (وَأَجْعَلُهُ) يا ﴿رَبِّ زَيْنًا﴾ ترضاه لخدمتك وتستخلصه لعبادتك (٦) ناداه الملك ﴿يَا زَكَرِيَّا﴾ تولى تسميته تشريفاً له ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسْمَىٰ﴾ أسم خصصناه به ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يسم أحدٌ قبله بيحيى فهو اسم غير مسبوق ، سمّاه تعالى به ولم يترك تسميته لوالديه ، كان العرب يختارون الأسماء التي يتفاعل بها بعيدهم ، كسعد ومسعود ومبارك ومرزوق ومهنأ ، ويختارون الأسماء الدالة على الغلظة والشر لأنفسهم ، كغضبان وعذاب ونمر وفهد والضاري وما أشبه ذلك ، ويقولون إن أسماء عبيدنا لنا فنختار الأحسن ، وأسمائنا لأعدائنا فنختار لهم ما يوقع مهابتنا فيهم ، في الحديث **خير الأسماء ما عبد وحمد** (٧) ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ استقهم تعجب وسرور كيف يكون لي ولد ﴿وَوَكَانَتْ﴾ والحال أن ﴿أَمْرًا لِي غَافِرًا﴾ كبيرة السن عقيمة لم تلد في شبابها فكيف وهي الآن عجوز ﴿وَوَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ﴾ والشيوخوخة ﴿عَتِيًّا﴾ نهاية العمر ، أراد أن يطمئن ويعرف الوسيلة التي يرزقه بها هذا الغلام ، استقبل النعمة بالشكر قبل حلولها ، أنى يكون لى غلام ، بأى يد ، وبأى عمل ، وأى طاعة استوجبت منك هذه الإجابة وهذا الفضل والكرم بسابق تفضيلك ونعمك على عبادك في جميع الأحوال فإن آيست من عملى فلا آيس من فضلك (٨) ﴿قَالَ﴾ الله لذكريا ، أو الملك المبشر ﴿كَذَلِكَا﴾ هكذا الأمر ، أخلقه من شيخين كبيرين ﴿قَالَ رَبُّنَا هُوَ﴾ خلقه وإيجاده ﴿عَلَىٰ هَبْنُ﴾ سهل يسير ﴿وَوَقَدْ﴾ كما ﴿خَلَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ من العدم ﴿وَلَمْ تَكُنْ سَمِيًّا﴾ موجودا (٩) ﴿قَالَ﴾ زكريا يا ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ علامة تدل على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُنَا﴾ علامتك ﴿أَلَّا نُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أن لا تستطيع الكلام ثلاثة أيام بليليهن وانت سويٌ ليس بك خرس ولا علة ، تجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام بليليهن ، الليلي سابقات الأيام حسب الشهورهم والسنين القمرية (١٠) ﴿فَفَرَجَ﴾ أشرف ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ أَمْفِرَاجٍ﴾ المصلى بتلك الصفة ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ أشار ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى قومه ، كتب على الأرض ﴿أَنْ سَتَعُوا﴾ صلوا أو نزهوا ركم ﴿بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا﴾ في أوائل النهار وأواخره (١١) قال الله تعالى ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿بِقَوْلِهِ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ أعطيناه ﴿الْحِكْمَ﴾ الحكمة ورجاحة العقل ﴿صَبِيًّا﴾ منذ الصغر (١٢) ﴿وَحَتَّانَا مِنْ لَدُنَّا﴾ رحمة منا بأبويه وعظفاً عليه ﴿وَزَكَالَةَ﴾ طهارة له من الخصال الذميمة ﴿وَوَكَانَ تَغِيًّا﴾ لم يهَمْ بمعصية قط ، مقبلاً علينا معرضاً عما سوانا (١٣) ﴿وَوَبَّرْنَا﴾ جعلناه باراً ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ بأبيه وأمه محسناً إليهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾ متكبراً ﴿عَصِيًّا﴾ عاصياً لربه (١٤) ﴿وَوَسَّلَامَ عَلَيْهِ﴾ من الله ﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾ من

(٦) قَدَّمَ زكريا (ع) على طلب الولد أمورا ثلاثة : أحدها : كونه ضعيفاً ، والثاني : أن الله ما ردَّ دعاءه البتة والثالث : كون المطلوب بالدعاء سبباً للمنفعة في الدين ثم صرَّح بسؤال الولد وذلك مما يزيد الدعاء توكيداً [مس]

(٨) كان قد بلغ منه عشرين سنة ، وأمراته ثمان وتسعين سنة [مس]

(٨) عن الصادق (ع) **إنما ولد يحيى بعد البشارة له بخمس سنين** [مج] قيل كان بين الدعاء والبشارة ستون سنة" دعاء زكريا كان عندما رأى الآيات عند مريم هنالك دعا زكريا به" [بح]

(٨) تنبيه : إجابة الدعاء مشروطة . فإذا اضطر العبد فلا محالة يجب دعاءك لكن فيما يريد لا فيما تريد وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد [بح]

(١٠) عن ابن عباس اتقل لسانه من غير مرض ثلاثة ايا ، ومع ذلك كان يدعو ويسبح الله [مج]

(١٠) فائدة سمي محراباً لأن المتوجه إليه في صلاته كالمحارب للشيطان [مج]

(١٢) عن الجواد (ع) **إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقل وأتيناها الحكم صبياً** [صا]

(١٢) أعطيناها الفهم لكتاب الله في حل صباه قبل بلوغه سن الرجال [طب]

أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ من عذاب القبر ﴿وَيَوْمَ يُعْطَىٰ حَيًّا﴾ من هول القيامة ، حيّاه في المواطن التي يكون الإنسان فيها في غاية الضعف ، والحاجة ، والافتقار إلى الله ، وهذه المواطن أوحش ما يلاقيه الإنسان (١٥) ﴿وَأَكْبَرُ﴾ يا محمد (ص) ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مَرِيَمَ﴾ قصتها الدالة على كمال قدرة الله ﴿إِذْ﴾ حين ﴿انْتَبَهَتْ﴾ تتحتت واعتزلت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ شرقيّ بيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله (١٦) ﴿فَاتَّقَمَتْ﴾ جعلت ﴿مِنْ حُؤْنِهِمْ﴾ بينها وبين قومها ﴿حِجَابًا﴾ سترًا وحاجزًا في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تصوّر لها بصورة البشر التام الخلفة ، نورًا منا ألقيناه عليها وخصصناها به فأثر النور فيه أثره فأخرج من ضياء نتائج ذلك النور عيسى روح الله (١٧) فلما رأته فرزعت وخشيت أن يكون إنما أرادها بسوء ﴿فَالْتَمَّ إِلَهُهُ﴾ اعتصم ﴿بِالرَّحْمَنِ﴾ وألتجى إلى الله ﴿مِنْدًا﴾ فخرج من عندي ﴿إِنْ كُنْتَ تَغِيًّا﴾ فاتركني ولا تؤذني (١٨) ﴿قَالَ﴾ لها جبريل مزيلاً لما حصل عندها من الخوف ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ ما أنا إلا مرسل من عند الله إليك ﴿لَا هَبْ﴾ ليهب ﴿لِي﴾ الله ﴿غُلَامًا زَكِيًّا﴾ طاهراً من الذنوب (١٩) ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ وعلى أيّ صفة يوجد هذا الغلام مني ﴿وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بَشَرٌ﴾ ولست بذات زوج ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا﴾ ولست بزانية (٢٠) ﴿قَالَ﴾ جبريل لها حين سمع تعجبها من البشارة ﴿كَذَلِكِ﴾ كما قلت لك ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ احداث الولد منك وإن لم يكن لك زوج سهل ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ فإن ذلك على الله سهل يسير ﴿وَلَتُبَعِّلَهُ﴾ وليكون مجيئه ﴿آيَةً لِلنَّاسِ﴾ دلالة للناس على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم ﴿مِنَّا﴾ يبعثه نبياً يهتدون بإرشاده ﴿وَكَانَ﴾ وجوده ﴿أَمْرًا مَفْضِيًّا﴾ مفروغاً منه لا يتغيّر ولا يتبدّل (٢١) ﴿فَمَلَأْنَاهُ﴾ بعد أن نفخ في جيب مدرعتها ﴿فَاتَّبَعَتْ﴾ فاعتزلت ﴿بِهِ﴾ وهو في بطنها ﴿مَكَانًا فَرِيًّا﴾ بعيداً عن أهلها، حياء من أهلها وخوفاً أن يعيروها بالولادة من غير زوج (٢٢) ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ ألم الطلق والولادة فالتجأت ﴿إِلَىٰ جِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ يابسة على اكمة لتعتمد عليه عند الولادة ، لما لم تر في قومها موقفاً ولا رشيداً ولا صاحب فراسة يبرئها من قولهم ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ﴾ قبل أن أرى في قومي ما أرى ﴿فَبَلَ هَهَذَا﴾ اليوم ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا﴾ لا يُعرف ﴿مَنَسِيًّا﴾ ولا يُذكر ، عن الصادق (ع) لأنها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزهاها من السوء [صا] (٢٣) ﴿فَتَأَمَّلْهَا﴾ عيسى (ع) أو جبرئيل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت الاكمة قائلاً لها ﴿أَلَا تَحْزَنِينَ﴾ لهذا الأمر وافرحي ﴿فَتَجَعَلَ رَبُّهَا تَمَتُّاً سَرِيًّا﴾ جدولاً صغيراً يجري أمامك ،

(١٣) عن الصادق (ع) إنه كان إذا قال في دعائه يا رب يا الله ناداه الله من السماء لييك يا يحيى سل ما حاجتك [صا]

(١٥) عن الرضا (ع) إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد ويوم يخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم بيعت فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روحه [صا]

(١٧) قيل إنها تمنّت أن تجد خلوة فقلّي رأسها فخرجت في يوم بارد فجلست في مشرقه للشمس فاتأّتها جبرائيل فانتصب بين يديها في صورة أنمي لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ، ولو بدا لها في الصورة الملكية لفرّقت ولم تقدر على السماع لكلامه ، فاتكرته ودلّ على عافيتها وورعها أنّها تعودت بالله من تلك الصورة الجميلة [زم] (٢١) عن الباقر (ع) أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فحمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم - الحمام - وهي حامل مثقل فنظرت إليها حالتها فافكرتها ومضت مريم على وجهها مستحبة من خالتها ومن زكريا [مج]

(٢٣) قال المفسرون عرفت أنها سئبتلى وتمتحن بهذا المولد فتمنت الموت لأنها عرفت أن الناس لا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عبدة ناسكة تصبح عاهرة زانية ولذلك قالت ما قالت [مس]

وقيل عبدا شريفا رفيعا سيدا كريما (٢٤) **﴿وَهَزِي﴾** حركي **﴿إِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ﴾** اليايسة

﴿تَسَافِهْ عَلَيْنَا زُهَابًا جَنِيًّا﴾ الشهي الطري ، أمرها بهز الجذع اليايس لتري آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولا ، وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها (٢٥) **﴿وَكَلْبِي﴾** من هذا الرطب الشهي **﴿وَأَشْرِبِي﴾** من الماء العذب

﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ طيبي نفسك ولا تحزني **﴿فِيمَا تَرَيْنِ﴾** فإن رأيت **﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحْسًا﴾** من قومك وسألك عن شأن المولود **﴿فَقُولِي﴾** لهم **﴿إِنَّ تَكَرُّبَ الرَّحْمَنِ﴾** لله **﴿صَوْمًا﴾** السكوت والصمت **﴿وَلَنْ أَكَلِمَ النَّوْمِ إِنْسِيًّا﴾** أحداً من الناس ، أمرت بالكف عن الكلام ليكيفها ولدها ذلك (٢٦) **﴿بِأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَمِيمَةً﴾** تحمل ولدها عيسى على يديها ، فلما رآها وابنها أعظموا أمرها واستكروه ، فقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها فأقبلت وهو في صدرها **﴿قَالُوا﴾** لها **﴿يَا مَرْيَمُ لَعَنَ جِنَّتَ سَيْنَا قَرِيًّا﴾** عظيماً منكراً (٢٧) **﴿يَا أُخْتُ﴾** يا شبيهة **﴿هَازُونَ﴾** في العفة والورع **﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوًوً﴾** رجلاً فاجراً **﴿وَمَا كَانَتْ أُمِّي بَغِيًّا﴾** زانية ، فكيف صدر هذا منك وأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح والعبادة (٢٨) لم تجبه **﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾** الى عيسى ليكلموه ويسألوه **﴿قَالُوا﴾** متعجبين **﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾** طفلاً رضيعاً في القماط (٢٩) **﴿قَالَ﴾** عيسى **﴿إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ﴾** خلقتي بقدرته من دون أب ، قدم ذكر العبودية ، ليبطل قول من ادعى فيه الربوبية **﴿آتَانِ الْكِتَابَ﴾** التوراة ، الانجيل لم يكن انزل بعد **﴿وَجَعَلْنِي نَبِيًّا﴾** جاء بلفظ الماضي لإفادة تحققه (٣٠) **﴿وَجَعَلْنِي مَبَارَكًا﴾** في البركة والخير والنفع للعباد **﴿أَيْنَ﴾** حيثما **﴿مَا كُنْتُ﴾** وأينما حللت **﴿وَأَوْصَانِي﴾** بالمحافظة على **﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا أُمِّتُ حَيًّا﴾** مدة حياتي ، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأرشد الضال ونصر المظلوم (٣١) **﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ﴾** وجعلني براً بوالدتي محسناً لها **﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾** متعظماً منكبراً **﴿شَقِيًّا﴾** في حياتي (٣٢) **﴿وَالسَّلَامُ﴾** سلام الله **﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾** ولادتي **﴿وَيَوْمَ أُمُوتُ﴾** مماتي **﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾** من قبري ، ولما كلّمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ، ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان (٣٣) **﴿ذَلِكُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾** ذلك هو القول الحق في عيسى ابن مريم ، لا كما يصفه النصارى **﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾** يتخاصمون (٣٤) **﴿مَا كَانَ﴾** ما ينبغي **﴿لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾** تنزه الله عن الولد والشريك **﴿إِنَّمَا فَضِي﴾** أراد **﴿أَمْرًا﴾** شيئاً **﴿فَبِإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (٣٥) وهو في المهد قال

(٢٤) عن الصادق (ع) ضرب عيسى برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا [أل]

(٢٥) معناه تقرّ عينك سروراً بهذا الولد الذي ترين لأن دمعته السرور باردة ودمعة الحزن حارة . وقيل : معناه لتسكن عينك سكن سرور برويك ما تحبين [مج]

(٢٨) ... هارون رجل من عبّاد بني إسرائيل المجتهدين كانت مريم تُشبهه به في اجتهادها [مج]

(٢٩) وصف عيسى (ع) نفسه بتسع صفات ، روي أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه وكلمهم ، ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغاً يتكلم فيه الصبيان [فخ]

(٣٢) عن النبي (ص) الكبرياء رداء الله من نازع الله فيه أكبه على منخره في النار [تس]

(٤٢) دعاه (ع) إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما لا يستحق للعبادة ، ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم ولم يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في سبيل يكون أعرف بالطريق ، ثم نبّطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان أن الشيطان مستعص لربك المولى للنعم كلها وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه

لهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ فافروده بالعبادة ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الذي لا اعوجاج فيه (٣٦) ﴿فَاخْتَلَبَ الْأَمْزَاجَ﴾ الفرق من أهل الكتاب ﴿مَنْ يَبْهِنُهُمْ﴾ في أمر عيسى ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله في قولهم بالمسيح ﴿مَنْ مَشَقَّهُ﴾ هول ﴿يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ الحساب والجزاء (٣٧) ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ كلمة تعجب من جودة سمعهم وحدة بصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَآ﴾ القيامة بعد ان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق ﴿لَيْكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ في هذه الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾ واضح جلي (٣٨) ﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خوف يا محمد (ص) كفار مكة ﴿يَوْمَ النَّسْرَةِ﴾ يوم القيامة اذ يتحسر المسيء اذ لم يُحسن ، والمقصر على تقصيره لما يرى من عظيم الثواب اذ لم يزد من الخير ، الحسرة هي الندم على ما فات من الحق وحسرة الوقت هي قلة المبالاة بما يرتكبه من أنواع المخالفات ﴿إِنَّمَا فَضِيحَتِ الْأَمْزُ﴾ فرغ من الحساب ، وقضي بالخلود على اهل الجنة وعلى اهل النار ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بالبعث والنشور (٣٩) ﴿إِنَّا لَنَرُّنَا الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ بعد ان نमित سكانها ﴿وَالنَّبَاتَا يُزْجِعُونَ﴾ الخلائق للحساب والجزاء (٤٠) ﴿وَأَنْكُرُ﴾ اتل يا محمد (ص) ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ في القران قصة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ خليل الرحمن ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ ملازماً للصدق مبالغاً فيه ﴿نَبِيًّا﴾ جامعاً بينها وبين النبوة ، الغرض تنبيه العرب إلى فضل إبراهيم الذي يزعمون الانتساب إليه ثم يعبدون الأوثان ، وان اهل الملل يعترفون بفضل (٤١) ﴿إِنَّمَا قَالَ لِأَيُّهِ﴾ ناداه متلطفاً بخطابه ، مستمبلاً له ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ لم تعتمد من لا يسمع دعائك ، ولا يبصر حالك ، ولا يكفيك شيئاً من ممالك (٤٢) ﴿يَا أَبَتِ﴾ كَرَّرَ النصيح باللفظ ولم يصف أباه بالجهل عندما قال ﴿إِنَّكَ فَكَّا جَاهِلٌ مِنَ الْعَالَمِ﴾ بالله ﴿مَا لَمْ يَأْتِيَا﴾ ما لا تعلمه أنت ﴿فَاتَّبَعْنِي﴾ الى ما ادعوك اليه ﴿أَهْدِكَ﴾ أرشدك ﴿صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ إلى طريق مستقيم فيه النجاة (٤٣) ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدْ﴾ لا تطع ما يأمرك ﴿الشَّيْطَانَ﴾ من الكفر ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا﴾ عاصي للرحمن ، مستكبراً على عبادة ربه (٤٤) ﴿يَا أَبَتِ إِنَّكَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ﴾ أخاف أن تموت على كفرك فيحل بك عذاب من الله ﴿فَتَكُونَنَّ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ قريباً بالخلود في النار (٤٥) ﴿قَالَ﴾ له أبوه ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أثارك ومنصرفاً ﴿أَنْتَ عَنْ﴾ عبادة ﴿آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ قابل أبوه استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة ، فناداه باسمه ولم يقابل قوله {يا أبت} بـ يا ابني ، وهدده ﴿لَنْ لَمْ تَنْتَهَ﴾ تترك شتم وعيب آلهتي فناداه باسمه ولم يقابل قوله {يا أبت} بـ يا ابني ، وهدده ﴿لَنْ لَمْ تَنْتَهَ﴾ تترك شتم وعيب آلهتي

بتخوفه سوء عاقبته وما يجره إليه من صبرورته قرينا للشيطان في اللعن والعذاب [صا]

(٤٤) وإنما عَبر بالعبادة عن الطاعة لأن من أطاع شيئاً في مصعية فقد عبده [قر]

(٤٥) ... وإيراد الكلام بلفظ {يَا أَبَت} في كل خطاب دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب، وإرشاده إلى الصواب [فح]

(٤٥) تنبيه استعمل معه الأدب من خصمة أوجه الأول : ندائه بيا أبت ، ولم يقل يا أبي الثاني : قوله ما لا يسمع . . . ولم يقل لم تعبد الخشب والحجر الثالث : قوله إني قد جاني من العلم ما لم يأتك ولم يقل له: أنك جاهل ضال الرابع قوله إني أخاف عذركم بالخوف ولم يجزم له بالعذاب الخامس : في قوله أن يمسك عذرك بالمس ولم يُعبر بالحق أو النزول [بح]

(٤٩) من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ، ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا [بح]

(٥١) عن الباقر (ع) قال : النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرَسُولُ الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك [صا]

(٥٣) فائدة كان هارون اسن من موسى وتوفي قبله في التيه ، عاش موسى (ع) مائة وستة وعشرين سنة وعاش هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة [مس]

﴿لَا رَجْمَتَنَا﴾ بالحجارة فاحذرنى ﴿وَالْعَجْرَةَ مَلِيًّا﴾ زمانا طويلاً (٤٦) لم يعارض ابراهيم رد والده العنيف ، وانما ﴿قَالَ﴾ في جوابه ﴿سَلَامٌ عَلَيْنَا﴾ أمّا أنا فلا ينالك مني أذى ولا مكروه ، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ﴿سَأَسْتَعِينُ﴾ وسأسأل ﴿لَمَّا رَجَى﴾ الله أن يهديك ويغفر لك ذنبك ﴿إِنَّهُ كَانَ بِهٖ حَعِيْبًا﴾ مبالغاً في اللطف بي والاعتناء بشأني (٤٧) ﴿وَأَعْتَرُكُمْ﴾ أرتحل عن دياركم وأترككم ﴿وَمَا تَكْفُرُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ مُّوْنِ اللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿وَأَعْبُدُوا﴾ وأعبد ﴿رَبِّي﴾ وحده ، كان الخليل (ع) يهاب ربه أن يدعوه ، ويذكره ، ويعظمه بلسان لا يصلح لدعائه ، فدعا على استحياء وخيفة وهيبة بعد معرفته بجلالته فقال ﴿عَسَى﴾ راجياً بسبب إخلاصي للعبادة له ﴿أَلَا أَكُونُ بِمَعَارِ رَبِّي شَفِيْعًا﴾ خائبا ، وأعلم أن ربي يعذرنى بدعائى إياه ، وإن كنت لا أصلح لذكرك ودعائه ثم لا أشقى بدعائه بعد أن يعذرنى (٤٨) ﴿فَلَمَّا اعْتَرَاهُمُ﴾ خرج من كوثى بارض بابل في العراق إلى أرض الشام ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أبدله الله خيراً منهم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بدل من فارقهم ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ خصهما بالذكر لأنهما كانا معه ، وإسحاق كان متصلاً به يسعى في مآربه ﴿وَوَكَلْنَا جَعْلَنَّا نَبِيًّا﴾ أقرّ الله بهم عينه في حياته بالنبوة (٤٩) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ﴾ إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ كل الخير الديني والدنيوي ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ذكراً حسناً في الناس بين جميع أهل الملل والأديان ، كل أهل الأديان يتولونه ويشنون عليه وعلى ذريته ويفتخرون به ، أصدق الألسنة هي **الذاكر على الدوام لنعمائه والناشرة لآلائه** ، عن الزكي (ع) ﴿ووهبنا لهم﴾ يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿من رحمتنا﴾ رسول الله (ص) ﴿وجعلنا لهم لسان صدقٍ عليّاً﴾ يعني أمير المؤمنين (ع) [صا] (٥٠) ﴿وَأَعْرَضُوا﴾ يا محمد (ص) لقومك ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن خبر ﴿مُوسَى إِنَّهُ كَانَ فُتْلًا﴾ استخلصه الله لنفسه واصطفاه لكلامه ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ جمع الله له بين الوصفين (٥١) ﴿وَتَلَامِيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ﴾ جهة جبل ﴿الصُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ ناحية اليمين ﴿وَفَرَبْنَاهُ﴾ رفعا قدره وشرفناه ﴿نَبِيًّا﴾ بالمناجاة (٥٢) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ نعمتنا عليه ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾ فجعلناه ﴿نَبِيًّا﴾ اشركناه في أمره وشددنا به أزره (٥٣) ﴿وَأَعْرَضُوا﴾ يا محمد (ص) ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن خبر ﴿إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ يفى بوعدده ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ بعثه إلى جرهم ومن والاهم ، وكان أولاده على شريعته ، حتى غيرها عمرو بن لحي الخزاعي ، فأدخل الأصنام مكة (٥٤) ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ خاصته من عترته وعشيرته وقومه ﴿بِالصَّلَاةِ﴾ التي هي اشرف العبادات البدنية ﴿وَالزَّكَاةِ﴾ التي هي افضل

(٥٤) قيل لم يكن إسماعيل بن إبراهيم وإنما هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستغفاه ورضى بثوابه وفض أمرهم إلى الله تعالى في عفوهِ وعقابهِ [مج]

(٥٤) رَوَى أَنَّهُ وَاوَدَ رَجُلًا أَن يَلْقَاهُ فِي مَوْضِعٍ فَجَاءَ إِسْمَاعِيلَ وَانْتَظَرَ الرَّجُلَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَقِيلَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ جَاءَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ مَا زِلْتُ هُنَا مِنْ أَمْسٍ .. أَوْ أَنَّهُ وَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى ذِيحِ أَبِيهِ فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْفَدَاءُ ، وَصَدَّقَ الْوَعْدَ دَلَالَةً حِفْظَ الْعَهْدِ [بح]

(٥٥) وهذا نهاية المدح لأن المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعته بأعلى الدرجات [فخ]

(٥٦) إدريس هو جد أبي نوح - كان خياطاً - أنزل عليه ثلاثون صحيفة وأنه أول من خط بالظم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وسمى إدريس لكثرة دراسته الكتب [صا] ... وأول من قاتل بني قابيل ، لأن قابيل ابن آدم لما قتل أخاه هابيل خرج عن طاعة أبيه وانفرد بعصيانته وأخذ أخته وهاجر عنه ، فنشأ أولاده على المعصية ، فلما بعث الله إدريس وجعله خلفاً لأدم غزاهم واسترقيمهم [ملا]

العبادات المالية ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ نال رضى الله ، نسال الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين (٥٥) ﴿وَالْمُكْرِمِينَ فِي الْكِتَابِ﴾ خبر ﴿إِدْرِيسَ﴾ اسمه اخنون ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ ملازماً للصدق في جميع أحواله ﴿نَبِيًّا﴾ (٥٦) ﴿وَرَفَعْنَاهُ﴾ رفعنا ذكره ﴿مَكَانًا عَالِيًّا﴾ وأعلينا قدره بشرف النبوة (٥٧) ﴿أُولَئِكَ﴾ المذكورون من زكريا إلى إدريس (ع) هم ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بأنواع النعم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِنَ عُزْرِيَّةَ﴾ نسل ﴿آمَمَ﴾ كإدريس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ عدا إدريس ﴿وَمِنَ عُزْرِيَّةَ إِذْ أَخْرَجْنَاهُمُ﴾ كإسماعيل وإسحاق ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾ ومن ذرية يعقوب كموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنْ هَمَجْنَا﴾ للإيمان ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ واصطفيناهم لرسالتنا ، عن السجاد (ع) نحن عينا بها [صا] ﴿إِنَّمَا تُثَلِّحُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَٰنِ﴾ كلام الله ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ من خشية الله مع ما لهم من علو الرتبة ، وسمو النفس ، وفي الآية دلالة على أن لآيات الرحمن تأثيراً في القلوب [قر] (٥٨) ﴿فَتَلَبَّثُوا﴾ جاء ﴿مِنَ بَعْدِهِمْ خَلْبٌ﴾ حرموا تعظيم الأنبياء فحجبهم الله عن معرفته وأصابتهم شقاوة ذلك الحال ، ف ﴿أَخَاصَعُوا﴾ تركوا ﴿الصَّلَاةَ﴾ أو بتأخيرها عن مواقيتها ، التي هي صلة العبد مع ربه ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ وسلخوا طريق ﴿الشَّقَوَاتِ﴾ وانهمكوا فيها ، واتبعوا آراءهم وأهوائهم ﴿بَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ واديا في جهنم ، فأصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة (٥٩) ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ عن الشرك ﴿وَأَمَنَ﴾ بالله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بعد التوبة ﴿فَأُولَئِكَ يَكْمُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بموجب الوعد المحتوم ﴿وَلَا يُضْلَمُونَ﴾ يُنْقِصُونَ من جزاء أعمالهم ﴿شَيْئًا﴾ (٦٠) ﴿جَنَّاتٍ عَمِينَ﴾ عدن تعني الإقامة الدائمة ﴿الَّتِي وَعَدَ﴾ بها ﴿الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْعَمَى﴾ فآمنوا بها ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ﴾ تعالى بالجنة ﴿مَأْتِيًّا﴾ جزماً لا خلف فيه (٦١) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَعْوًا﴾ فضول الكلام ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ﴾ من المطاعم والمشارب ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿بُكَرَةً وَعَشِيًّا﴾ وأفضل العيش عند العرب ما كان في هذين الوقتين ، وكانت لهم أكلة واحدة في اليوم والليلة فمن أصاب منهم أكلتين فيها سموه الناعم فأنزل الله هذه الآية على عادة المتنعمين ترغيباً لعباده (٦٢) ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ التي وصفنا أحوال أهلها هي ﴿الَّتِي نُورِثُ﴾ إنه تعالى أورثهم من الجنة المساكن والمنازل التي كانت لأهل النار لو أطاعوا الله تعالى ﴿مِنَ عِبَادِنَا﴾ أضاف العباد إلى نفسه تكريماً لهم ، بفضلنا لا بعمله فإن الجنة ميراث سعادة الأزل لا ميراث الأعمال ﴿مَن كَانَ تَفِيًّا﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات (٦٣) هذا من كلام جبريل لرسول الله (ص) ﴿وَمَا

(٥٨) وفي الآية دلالة على أن لآيات الرحمن تأثيراً في القلوب [قر]

(٥٨) عن النبي (ص) اتلوا القرآن وابتكروا فان لم تبتكروا فتبتكروا [صا]

(٥٩) عن ابن عباس: غي واد في جهنم ، وإن أودية جهنم لتستعذب بالله من حره [قر]

(٥٩) مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ. [نح]

(٦٢) في الحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه [بح]

(٦٢) كانت العرب تكره الوجبة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا [مج]

(٦٢) وأفضل العيش عند العرب ما كان في هذين الوقتين ، وكانت لهم أكلة واحدة في اليوم والليلة فمن أصاب منهم أكلتين فيها سموه الناعم فأنزل الله هذه الآية على عادة المتنعمين ترغيباً لعباده [ملا]

تَنْزَلُ ﴿إِلَى الدُّنْيَا﴾ **﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾** قال ابن عباس إن النبي (ص) قال لجبرائيل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا **﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾** لا ننقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشينته **﴿وَمَا كَانَ رَبُّنَا نَسِيًّا﴾** لا ينسى شيئاً من أعمال العباد (٦٤) **﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ﴾** وحده **﴿وَاصْبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾** اصبر على تكاليف ومشقة العبادة **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾** هل تجد احدا يستحق ان يسمى إليها الا هو مشاركا له في هذا الاسم ، وقال فرعون مصر للقيبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى ، **هل تعلم أحد يجيبك في أي وقت دعوته وقبلك في أي أوان قصده** (٦٥) **﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾** الكافر على وجه الإنكار **﴿أَيْنَمَا مَاتَ﴾** وأصبحت تراباً **﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ﴾** من القبر **﴿حَيًّا﴾** (٦٦) **﴿أَوَلَا يَتَذَكَّرُ﴾** هذا **﴿الْإِنْسَانُ﴾** الجاحد **﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَوَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾** ويعلم أن الله الذي خلقه من العدم قادرٌ على أن يعيده بعد الفناء وتشتت الأجزاء (٦٧) **﴿قَوْرَبًا﴾** يا محمد (ص) **﴿تَنْخَشِرُ نَفْعُمُ﴾** هؤلاء المكذبين بالبعث **﴿وَالشَّاهِدِينَ﴾** مع الشياطين الذين أغروهم **﴿ثُمَّ لِنَخْضِرَنَّهُمْ﴾** هؤلاء المجرمين **﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا﴾** على ركبهم من شدة الهول والفرع ، لا يطيقون القيام على أرجلهم (٦٨) **﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾** لنأخذن ولننتزعن **﴿مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾** فرقة وجماعة ارتبطت بمذهب **﴿أَيُّهُمْ﴾** من كان **﴿أَشْهًا عَلَى الرَّحْمَانِ عِتِيًّا﴾** أشد تمرداً وعصياناً فطردهم فيها ، يبدأ بالاكتر جرماً (٦٩) **﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾** بالذين هم أولى بها **﴿أحق بدخول النار﴾** **﴿جَلِيلًا﴾** ويمن يستحق تضعيف العذاب فنبداً بهم (٧٠) **﴿وَإِنْ﴾** ما من احد **﴿مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** الا سيرد على النار **﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ﴾** كان ذلك الورود **﴿حَقًّا مَفْعِيًّا﴾** قضاء لازماً (٧١) **﴿ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ﴾** من جهنم **﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾** بعد مرورهم على جهنم فيساقون إلى الجنة **﴿وَتَذَكَّرُ﴾** وتترك **﴿الضَّالِّمِينَ فِيهَا﴾** في جهنم **﴿جِثًّا﴾** قعوداً على الركب (٧٢) **﴿وَإِنَّمَا تَثُلُقُ﴾** قرئت **﴿عَلَيْهِمْ﴾** على المشركين **﴿آيَاتِنَا﴾** القرآن **﴿بَيِّنَاتٍ﴾** المعاني **﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** الكفرة المترفون **﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾** لفقراء المؤمنين **﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾** أحسن مسكناً ، وأطيب عيشاً **﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾** وأكرم منتدى ومجلساً ، عن الصادق (ع) قال : **كان رسول الله (ص) دعا قريشا إلى ولايتنا ففروا وأنكروا ف {الذين كفروا} من قريش {للذين آمنوا} الذين أقروا لأمير المؤمنين (ع) ولنا أهل البيت {أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا} تعبيراً منهم فقال الله ردا عليهم {وكم أهلكنا قبلهم من قرن} من الأمم السابقة الآية [صا] (٧٣) رداً الله عليهم **﴿وَوَكَّمُ﴾** كثير من الأمم المكذبين بآياتنا **﴿أَهْلَكْنَا﴾** بكفرهم **﴿فَلَنَعْلَمَنَّ مِنْ قَرْنٍ هُمْ﴾** كانوا أكثر من هؤلاء **﴿أَحْسَنُ أَتَانًا﴾** متاعاً**

(٧١) عن النبي (ص) قال يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلعن البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه [صا]

(٧١) روي في بعض الأخبار أن الله تعالى لا يدخل أحد الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها ولا يدخل أحد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من أنواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها [مج]

(٧٣) قيل : إن المعنى بالآية النضر بين الحارث وذووه وكانوا يرجلون شعورهم ويلبسون خز ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيناتهم على أصحاب النبي (ص) [مج]

﴿وَرَبُّنَا﴾ وأجمل صورةً ومنظراً ، فكما أهلكنا السابقين نهلك اللاحقين ، فلا يغترّ هؤلاء بما لديهم من النعيم والمتاع (٧٤) ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ منا ومنكم ﴿فَلْيَمْلِكْ لَهُ﴾ فليملهه ﴿الرَّحْمَانُ مَعًا﴾ فيما هو فيه ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا رَأَوْا﴾ يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ ما يحلُّ بهم ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَأَمَّا السَّاعَةَ﴾ أو عذاب الآخرة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عندئذ ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ منزلة عند الله ﴿وَأَضْعَبُ﴾ وأقل ﴿جُنُودًا﴾ وأنصاراً (٧٥) ﴿وَيَزِيحُ اللَّهُ الْكَايِنَ اهْتَكُوا﴾ المؤمنين ﴿هَكَذَا﴾ بصيرةً وإيماناً ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ الأعمال الصالحة تبقى ببقاء ثوابها وتنفع صاحبها في الدنيا والآخرة ﴿حَمِيرٌ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ من كل ما يتباهى به أهل الأرض ﴿ثَوَابًا وَحَمِيرٌ مَرَمًا﴾ رجوعاً وعاقبة (٧٦) ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أتعجب يا محمد (ص) من قصة هذا ﴿الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ﴾ وزعم ﴿لَا أُوتِينُ﴾ أن الله سيعطيه ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ في الآخرة (٧٧) هل ﴿أَصْلَحَ﴾ على ﴿الْغَيْبِ أَمْ أَلْقَىٰ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتية ذلك (٧٨) ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر على ما قال ﴿سَتَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَتَمَكُّ﴾ سنزيد ﴿لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَعًا﴾ مدداً أطول (٧٩) ﴿وَتَرْتَبُّهُ مَا يَقُولُ﴾ بأن نهلكه ونجعل ماله وولده إرثاً لغيره ﴿وَيَأْتِينَا بَرْمًا﴾ وحيداً (٨٠) ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أصناماً ﴿الَّذِينَ﴾ عبدوها ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء في الآخرة (٨١) ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كما ظنوا ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ سيبتررون ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ من عبادتهم ﴿وَيَكُونُونَ﴾ الأصنام ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لهم ﴿ضِمًّا﴾ أعداء يوم القيامة (٨٢) ﴿الَّذِينَ﴾ يامحمد (ص) ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا﴾ سلطنا ﴿الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ﴾ تُغريهم ﴿أَزًّا﴾ على المعاصي وتحبب لهم الشهوات (٨٣) ﴿فَلَا تَعْبَلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في طلب هلاكهم ﴿إِنَّمَا﴾ هي أنفاس معدودة ﴿تَعْبُدُ﴾ نعدها ﴿لَهُمْ﴾ عليهم ﴿عَمَّا﴾ نفس المرء خطاه إلى أجله ... وكل معدود منقَصٌ وكل متوقع أنت (٨٤) ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَفِينِ﴾ ركبناً معززين مكرمين ، المتقى هو الذي اتقى متابعة هواه ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ ربهم ﴿وَفِعْلًا﴾ وافدين عليه منتظرين انعامهم (٨٥) ﴿وَتَسْوِقُ الْفُجْرِمِينَ﴾ كما تساق البهائم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرَمًا﴾ عطاشاً (٨٦) ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّبَاعَةَ﴾ لا يشفعون ولا يُشفع لهم ﴿إِلَّا مَنْ أَلْقَىٰ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ إلا من تحلّى بالإيمان والعهدُ " شهادة أن لا إله إلا الله" ، عن الصادق (ع) من دان الله بولاية أمير المؤمنين (ع) والأئمة (ع) من بعده فهو العهد عند الله [صا] (٨٧) ﴿وَقَالُوا﴾ اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿اَلْقَىٰ الرَّحْمَانُ وَلَدًا﴾ (٨٨) ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ أنتم ﴿شِينًا إِمًّا﴾ بقول منكر شنيع (٨٩) ﴿تَكَلَّمَ السَّمَاوَاتُ وَيَعْظُرْنَ﴾

(٧٧) عن خباب بن الأرت قال كنت رجلاً غنياً وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أنقاضه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد (ص) فقلت لن أكثر به حتى تموت وتبعث قال فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك دينك إذا رجعت إلى مال وولد قال فزلت الآية [مج]

(٨٣) عن النبي (ص) إن الشيطان ليورد أحدكم سبعين باباً من الخير ليوقعه في باب من الشر فيهلكه [تس]

(٨٤) ابن عباس : أنه كان إذا قرأها بكى وقال: آخر العدد خروج نفسك ، آخر العدد فراق أهلك ، آخر العدد دخول قبرك [زم]

(٨٧) عن النبي (ص) أنه قال لاصحابه ذات يوم أيجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساءً عند الله عهداً قالوا : وكيف ذاك قال يقول : اللهم فاطر السموات والأرض وعالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت إن تكلمتني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدي من الخير وأني لا أتق إلا برحمتك فأجعل لي عندك عهداً توفنيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة [صا]

من هول هذا القول ﴿وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَغَرَّتْ﴾ وتندك ﴿الْجِبَالُ هَدْمًا﴾ استعظاماً لقولكم منه ﴿٩٠﴾ ﴿أَنْ لَعَنُوا لِلرَّحْمَانِ وَلَعْنَا﴾ اليهود قالوا عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله ﴿٩١﴾ ﴿وَمَا يَتَّبِعِي﴾ لا يليق ﴿لِلرَّحْمَانِ﴾ لله ﴿أَنْ يَتَّبِعَهُ وَلَعْنَا﴾ لأن الولد يقتضي المجانسة ويكون عن حاجة، وهو المنزّه ﴿٩٢﴾ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا﴾ وهو ﴿آيَةُ الرَّحْمَانِ عَبْدًا﴾ أذلاء حاضعين، فقيراً ذليلاً بأوصافه أو عزيزاً دالاً بأوصاف الحق ﴿٩٣﴾ ﴿لَقَدْ أَخَصَّكُم بِعَدَابِهِ﴾ فلا يخفى عليه شيء من أمورهم ﴿٩٤﴾ ﴿وَكُلُّكُمْ﴾ وكل فرد ﴿آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ وحيداً فريداً ﴿٩٥﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح ﴿سَجْعَلُ﴾ سيحدث ﴿لَهُمْ﴾ في قلوب عباده الصالحين ﴿الرَّحْمَانُ وَمَا﴾ الذين أخلصوا سريرتهم لى وأتبعوا ظاهرهم فى خدمتى سأجعل لهم وجهاً فى عبادى لا يراهم أحدٌ إلا أحبهم وأكرمهم ، وفى محبتهم وكرامتهم كرامتى ومحبتى ، عن البراء بن عازب قال : **نزلت فى علي (ع)** [شوا] ﴿٩٦﴾ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا﴾ هذا القرآن ﴿بِلِسَانِنَا﴾ العربي ﴿لِنُنشِرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ المؤمنين المتقين ﴿وَنُنَزِّلَ بِهِ﴾ وتخوف ﴿قَوْمًا لَّمَّا﴾ معاندين شديدي الخصومة والجدال ﴿٩٧﴾ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ الأمم الماضية ﴿هَلْ نُنشِرُ﴾ ترى ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ﴾ وترى له من باقية ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ صوتاً خفياً فقد اهلكوا عن اخرهم ﴿٩٨﴾

(٩٦) عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال لو ضربت بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المناق على أن يبغضني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي أنه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق [مج]

(٩٨) عن الصادق (ع) في هذه الآية قال أهلك الله من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمد هل تحس منهم الآية [صا]

(٩٦) عن الصادق (ع) دعا رسول الله (ص) لأمر المؤمنين (ع) في آخر صلواته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول : اللهم هب لعلي (ع) المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين [صا]

ترتيبها ٢٠	ترتيب النزول ٤٥	آياتها ١٣٥	سورة طه	نزلت بعد مريم	مكية
---------------	--------------------	---------------	---------	------------------	------

تسمى سورة التكليم

نزلت بمكة عدا الآيتين ١٣٠ و ١٣١ فإنهما نزلنا بالمدينة ، وهي الف وستماية واحدي وأربعون كلمة ، وخمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا ، لا يوجد سورة مبدوءة أو مختومة بما بدأت وختمت به [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَهُ﴾ اسم من أسماء النبي (ص) ﴿١﴾ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل لتسعد ، كأن ﴿ص﴾ يقول وهل يتعب أحدٌ فى خدمتك وشكر ما أهدنتى له من قريك ومناجاتك والدنو منك ، ألا تراه ﴿ص﴾ لما قيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ﴿ص﴾ **أفلا أكون عبداً شكوراً** لما اهلني من التوفيق لعبادته ﴿٢﴾ ما أنزلناه ﴿إِلَّا تَذَكُّرًا﴾ عظة ﴿لِمَنْ يَنْشَى﴾ الله ويخاف عقابه ، أنزله موعظة للخائفين ورحمة للمذنبين وأنسا للمحبين ﴿٣﴾ ﴿تَنْزِيلًا﴾ أنزله ﴿مِمَّنْ خَلَقَ﴾ خالق ﴿الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْغُلَا﴾ ورافع السموات العالية ، الآية إخبار عن طه وبين [زم]

عظمته وجبروته وجلاله ﴿٤﴾ الرَّحْمَانُ ﴿الربُّ الموصوف بصفات الكمال والجلال﴾ عُلِّي
 العَرْشِ ﴿الملك﴾ اِسْتَوَى ﴿احتوى﴾ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي سَمَائِهِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿من المخلوقات﴾ وَمَا تَحْتِ السَّمَاوَاتِ ﴿السبعُ
 ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ ﴿يا محمد﴾ بِالْقَوْلِ ﴿أو تخفه في نفسك سواءً عند ربك﴾ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ
 السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ رَبِّكُمْ هُوَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ المتفرد بالوحدانية ، لا معبود سواه ﴿لَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ من هذه الأسماء الدالة على المعاني الحسنة ما يستحقه الله تعالى بحقائقه ،
 كالقديم قبل كل شيء ، والباقي بعد كل شيء ، والقادر على كل شيء ، والعالم بكل شيء ،
 والواحد الذي ليس كمثلته شيء ، ومنها ما تستحسنة الأنفس لآثارها ، كالغفور والرحيم والشكور
 والحليم ، ومنها ما يوجب التخلق به كالكرم والصفو والصبر والستر ، ومنها ما يوجب مراقبة
 الأحوال كالسميع والبصير والمقتدر والرقيب ، ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجليل والملك
 والجليل ، عن النبي ﴿ص﴾ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَسْعَةٌ وَتِسْعِينَ إِسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ [صا] ، ربنا
 أسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الأسماء الحسنة والصفات الحسنة الا
 الاحسان ويكفيها قبح افعالنا وسيرتنا ، فلا تضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب ﴿٨﴾ وَهَلْ
 اِسْتَفْهَمَ لِلتَّقْرِيرِ وَغَرَضِ التَّشْوِيقِ ﴿أَتَاكَ﴾ بلغك يا محمد ﴿ص﴾ ﴿حَلِيبٌ﴾ خبر ﴿مُوسَى﴾
 وقصته ﴿٩﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿رَأَى نَارًا﴾ حال مجيئه وأهله من مدين وذهابه إلى مصر لزيارة أمه
 وأخيه ﴿يَقَالُ لِأَهْلِهِ﴾ لامرأته وكانت في شهرها فأخذ امرأته الطلق وولدت ﴿أَمْكُوثًا﴾ أقيمي
 مكانك وكان الوقت ليلا وشتاء باردا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ أبصرت ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾
 بشعلة تستدفنون بها ﴿أَوْ أَجْدُ عَلِيَّ﴾ عند ﴿النَّارِ هُنَالِي﴾ من يدلني على الطريق ، كان قد
 أخطأ الطريق ﴿١٠﴾ ﴿فَلَمَّا آتَاهَا﴾ وجدها ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء ﴿نُؤْيِي﴾ ناداه ربُّه
 ﴿يَا مُوسَى﴾ ﴿١١﴾ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ رَبَّنَا﴾ الذي أكلمك ﴿فَاخْلَعْ ثَعْلِبًا﴾ رعايةً للأدب وأقبل ﴿إِنَّمَا
 بِالْوَالِي الْمُفْعَلِينَ﴾ المطهرُ المسمى ﴿ضَوْوِي﴾ إنك بحضرة القدس ومحل الأُنس ، قد طويت
 عنك الأكوان وأبصرت نور الشهود والعيان ﴿١٢﴾ ﴿وَأَنَا اخْتَرْتَنَا﴾ لحضرتي واصطفيتك لمناجاتي
 ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني ﴿١٣﴾ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ المستحق للعبادة ﴿لَا إِلَهَ﴾ غيري
 ﴿إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ فأفردني بالعبادة ولا معبود غيري يستحق العبادة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
 لِكُرْبِي﴾ لتذكركني فيها ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ قادمة وحاصلة ﴿أَكَاأُ أَخْبِعُهَا﴾ فكيف
 أطلعكم عليها ، قالها على عادة العرب فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء " كتمته حتى
 من نفسي أي لم أطلع عليه أحداً " ﴿تَجْعَزِي﴾ لتتال ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ عملت من
 خير أو شر ﴿١٥﴾ ﴿فَلَا يَصْنَعُنَّ﴾ بصرفتك يا موسى ﴿عَنَّا﴾ عن التأهب للساعة ﴿مَنْ لَا

(١) عن ابن عباس
 قال رسول الله (ص)
 اعطيت السورة التي
 ذكرت فيها البقرة من
 الذكر الاول واعطيت
 طه والطواسين من
 الواح موسى واعطيت
 فوائح القرآن وخواتيم
 السورة من تحت
 العرش واعطيت
 المفصل نافذة [رو]

(١) عن الصادق (ع)
 طه قسم بطهارة اهل
 البيت وهدايتهم كما
 قال تعالى ويطهركم
 تطهير [رو]

(١) في الحديث ان الله
 تعالى قرأ طه وبين
 قبل ان يخلق آدم بالفى
 عام فلما سمعت
 الملائكة القرآن قالت
 طوبى لاجواف تحمل
 هذا وطوبى لامة
 محمد ينزل هذا عليهم
 وطوبى لالسن تتكلم
 بهذا [رو]

(٨) في الحديث اطلبو
 الحوايج عند حسان
 الوجوه وذلك لانهم اذا
 قضوا الحاجات قضوا
 بوجه طلق وان ردوا
 ردوا بوجه طلق [رو]

(١٠) قيل إنه استأنن
 شعيبا في الخروج إلى
 امه وخرج بأهله فلما
 وافى وادي طوى وفيه
 الطور ولد له ابن في
 ليلة شاتية مظلمة
 مثلجة وكانت ليلة
 الجمعة وقد اضل
 الطريق وتفرقت
 ماشيته إذ رأى من
 جانب الطور ناراً
 [صا]

(١٢) عن الحجة
 (عج) إن موسى (ع)
 ناجى ربه بالواد
 المقدس فقال يا رب
 إنى قد أخلصت لك
 المحبة منى وغسلت
 قلبي عن سواك ،
 وكان شديد الحب
 لأهله ، فقال الله تعالى
 اخلع نعليك أي انزع
 حب أهلك من قلبك إن
 كانت محبتك لى

يُؤْمِنُ﴾ لا يوقن ﴿بِهَا وَاتَّبِعَ﴾ مَالٍ مَعَ ﴿هَوَالِهِ﴾ وَأَقْبَلَ عَلَى اللَّذَائِدِ وَالشَّهَوَاتِ ﴿فَتَرْمَى﴾ أَي فَتَهْلِكُ فَإِنَّ الْغَفْلَةَ عَنِ الْآخِرَةِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْهَلَاكِ (١٦) ﴿وَمَا تَلَعْنَا﴾ هَذِهِ الَّتِي ﴿بِيَمِينِنَا يَا مُوسَى﴾ أَلَيْسَتْ عَصَا ، الْاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ (١٧) ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ اعْتَمَدَ ﴿عَلِمَقَا﴾ فِي الْمَشِيِّ ﴿وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى عَنَمِي﴾ أَهْرُ بِهَا الشَّجْرَةَ وَأَضْرِبُ بِهَا عَلَى الْأَعْصَانِ لِيَتَسَاقَطَ وَرْقُهَا فَتَرَعَاهُ عَنَمِي ﴿وَلِيَّ وَيَقَا مَارِبَ﴾ حَوَائِجُ وَمَنَافِعُ ﴿أُخْرَى﴾ أَخَذْتَهُ رِيحِيَّةً سَمَاعَ الْخَطَابِ فَأَجَابَ عَمَّا سَأَلَ ، وَعَمَّا لَمْ يَسْأَلْ (١٨) ﴿قَالَ الْفِغَاءُ﴾ اطْرَحَ الْعَصَا الَّتِي بِيَدِكَ ﴿يَا مُوسَى﴾ لَتَرَى مِنْ شَأْنِهَا مَا تَرَى (١٩) ﴿بِقَالِقَاهَا﴾ فَلَمَّا أَلْقَاهَا ﴿بِقَائِمًا هِيَ﴾ صَارَتْ فِي الْحَالِ ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ تَنْتَقِلُ وَتَتَحَرَّكُ فَفَزِعَ مِنْهَا وَهَرَبَ (٢٠) ﴿قَالَ﴾ لَهُ رَبِّهِ ﴿خُذَهَا﴾ يَا مُوسَى ﴿وَلَا تَقْبَلْ﴾ مِنْهَا ﴿سَعْيَهَا سَيْرَتَهَا﴾ حَالَتَهَا ﴿الْأُولَى﴾ كَمَا كَانَتْ عَصَا (٢١) ﴿وَاضْمُمْ﴾ أَدْخَلَ ﴿بِكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ تَحْتَ عَضْدِكَ ثُمَّ أَخْرَجَهَا ﴿تَفْرُجَ بَيْضَاءَ﴾ نِيرَةً مُضِيئَةً ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا بَرَصٍ ، كَانَ مُوسَى شَدِيدَ السَّمَرَةِ ﴿آيَةً﴾ مُعْجِزَةً ﴿أُخْرَى﴾ ثَانِيَةً (٢٢) ﴿لِنُرِيدَا﴾ بِذَلِكَ ﴿مِنْ﴾ بَعْضِ ﴿وَايَاتِنَا﴾ مُعَاجِزِنَا ﴿الْكُبْرَى﴾ (٢٣) ﴿الْمَاهِبَ﴾ بَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿إِلَى وَرَعُونَ﴾ مَلِكُ مِصْرَ ﴿إِنَّهُ لَصَغِيرٌ﴾ جَاوِزُ الْحَدِّ فِي الطَّغْيَانِ حَتَّى ادَّعَى الْأُلُوهِيَّةَ (٢٤) ﴿قَالَ﴾ مُوسَى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَسَعِّهْ وَنَوِّرْهُ بِالْإِيمَانِ (٢٥) ﴿وَيَسِّرْ﴾ سَهَّلْ ﴿لِي﴾ عَلَيَّ ﴿أَمْرِي﴾ لِلْقِيَامِ بِمَا كَلَفْتَنِي مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ (٢٦) ﴿وَإِخْلَلْ عُنُقَهُ﴾ الْكُنُةَ الْحَاصِلَةَ ﴿مِنْ﴾ فِي ﴿لِسَانِهِ﴾ (٢٧) حَتَّى ﴿يَبْغَفَقُوا﴾ يَفْهَمُوا ﴿فَوَلِّي﴾ كَلَامِي (٢٨) ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ مَعِينًا يُسَاعِدُنِي وَيَكُونُ ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ عَنِ حَنِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ (ص) بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فَقَالَ : أَبْشُرْ وَأَبْشُرْ ، إِنْ مُوسَى دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَزِيرًا مِنْ أَهْلِهِ هَارُونَ ، وَإِنِّي أَدْعُو رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي عَلِيٌّ أَشَدُّ بِهِ ظَهْرِي وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي [شو] (٢٩) ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ يَعِينُنِي عَلَى مَا كَلَفْتَنِي بِهِ (٣٠) ﴿أَشْكُمُ﴾ لَتَقْوِي ﴿بِهِ أَزْرِي﴾ ظَهْرِي (٣١) ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ اجْعَلْهُ شَرِيكًا لِي فِي النُّبُوَّةِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ (٣٢) ﴿كَيْ نُسَيِّدَا﴾ نَنْزَهَكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ ﴿كَثِيرًا﴾ (٣٣) ﴿وَتَذَكَّرْ﴾ بِالِدَعَاءِ وَالتَّوَاتُّعِ عَلَيْكَ ﴿كَثِيرًا﴾ (٣٤) ﴿إِنَّمَا كُنْتُمْ بَنَاتًا بَصِيرًا﴾ عَالِمًا بِأَحْوَالِنَا (٣٥) ﴿قَالَ﴾ فَدَا أُوتِيَتْ﴾ أُعْطِيَتْ ﴿سُؤْلًا﴾ مَا طَلَبْتَ ﴿يَا مُوسَى﴾ أَيُّهَا الْفَقِيرُ حَيْثُ وَصَلْنَاكَ إِلَى مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيُرْسِدُكَ إِلَى رَبِّكَ وَيُرْبِيكَ (٣٦) ذَكَرَهُ تَعَالَى بِالْمَنْنِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ حَيْثُ أَنْشَأْنَاكَ بَيْنَ أَبْوَيْنِ مُسْلِمِينَ (٣٧) ﴿إِنَّمَا﴾ أَيُّهَا الْمُنَّاعُ ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا﴾ أَلْهَمْنَا أَمْرًا

خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول [صا]

(١٥) قال المفسرون: والحكمة من إخفائها وإخفاء وقت الموت أن الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة عند قيام الساعة وعند الاحتضار ، فلو عرف الناس وقت الساعة أو وقت الموت، لاشتغلوا بالمعاصي ثم تابوا قبل ذلك، فيخلصون من العقاب ، ولكن الله عمى الأمر ، ليظلل الناس على حذر دائم، وعلى استعداد دائم، من أن تبعثهم الساعة أو يفاجئهم الموت [مس]

(١٨) أول من ملك العصا ، وهي من أس الجنة، ثم انتقلت من نبي إلى نبي حتى صارت إلى شعيب ، فلما تزوج بنته أعطاه إياه ، فكان موسى عليه السلام يتوكأ عليها ، ويهش بها على عنقه وينثر الورق إلى عنقه ، ثم يأخذ بها من الشجر ما يريد ، ويرسلها على السباع والوحوش وهوام الأرض فيضربها وإذا اشتد الحر نصيبها في الأرض فتكون كالظلة وإذا نام حرسه حتى يستيقظ وإذا كانت له ليلة مظلمة أضاءت له كالسراج وإذا كان يوم غيم وغم عليه وقت الصلاة بينت له بشعاع طرفها وإذا جاع غرزها في الأرض فأثرت من ساعتها فهذه مآرب عصاه فقد ذكر موسى من العصا منافع ومآرب ظهرت له ، فأراد الله تعالى مآرب ومنافع كانت خافية عليه، كأنقلابها وضرربها وضرربها بالبحر لتنفجر عيون الماء ، وضرربها بالبحر وغير ذلك، [تس]

حين تحيرت في أمرك ، وخافت عليك من عدوك ﴿مَا يُوحَىٰ﴾ ما يُلهم مما كان سبباً في نجاتك
 (٣٨) ﴿أَنِ افْعَلِيهٖ﴾ ألقى هذا الطفل ﴿فِي الثَّابُوتِ﴾ الصندوق ﴿فَافْعَلِيهٖ﴾ ثم اطرحه ﴿فِي
 الْمَمِّ﴾ نهر النيل ، ففدناك في تابوت الإسلام ، ثم في نهر الإيمان ﴿وَلَمَّا لَفَّهُ﴾ فسيرميه ﴿الْمَمِّ﴾
 النهر ﴿بِالسَّاحِلِ﴾ على شاطئه ﴿يَأْخُذْهُ﴾ فرعون ﴿عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ ولا تخافي عليه
 ﴿وَأَلْفَيْتِ﴾ ركزت ﴿عَلَيْهَا﴾ في قلوب الناس ﴿عَبَّةً مِّنْهُ﴾ بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك
 حتى فرعون أحبك ، كان في وجهه مسحة جمال وفي عينه ملاحه لا يكاد يصبر عنه من رآه ،
 فأحبيناك وأحببتنا ، وألقينا محبتك في قلوب عبادنا ﴿وَلِئَلَّصَّعَ﴾ ولتربى ﴿عَلَىٰ عَيْنِي﴾ بمرأى
 مني ، فتربيت في حفظنا ورعايتنا (٣٩) ﴿إِنَّا﴾ حين ﴿تَمْشِي أَخْتًا﴾ مريم وتتبع أثرك
 ﴿فَتَعُولُ﴾ لفرعون وأسية حين رأتهما يبطلبان له مرضعة يقبل ثديها ، وكان لا يقبل ثدياً ﴿هَلْ
 أَمْكُمُ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ يضمن لكم حضانتها ورضاعته ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ رددناك ﴿إِلَىٰ
 أُمَّتِكَ﴾ وفاء لعهدنا ﴿كَيْ تَقْرَ﴾ تُسرر ﴿عَيْنَهَا﴾ بلقائك وتطمئن بسلامتك ، رجع الى امه بعد
 ثلاثة ايام ﴿وَلَا تَقْرَنَ﴾ على فراقك ﴿وَوَقَلَّتْ نَفْسًا﴾ القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه ،
 كان عُمر موسى اثنتا عشر سنة ، كانت تحببك عن ريك ﴿فَتَجَمَّعَتَاكَ مِنَ الْعَمِّ﴾ الذي لحقك
 بسبب قتله ، وأمَّاك من القصاص ، من غم الحجاب ، وأخرجناك من سجن الأكوان إلى فضاء
 الشهود والعيان ﴿وَوَقَلَّتْكَ بُنُونًا﴾ أي ابتليناك ابتلاءً عظيماً بأنواع من المحن حتى صلحت
 للنبوة والرسالة ، تحمل ما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن والمشى راجلاً وفقد الزاد ،
 وفتناك بمجاهدة نفسك فتوناً عظيماً ، فتنة الفقر ، ثم فتنة الدل ، ثم فتنة هجر الأوطان ، حتى
 تخلصت من حبس الأكوان ، وجئت إلينا على قدر قدرناه لك ﴿وَلَمَّا بَلَغْتِ سِنِينَ﴾ قيل انه لبث عند
 شعيب ثمانياً وعشرين سنة ، عشرًا منها في مهر امرأته صفراء بنت شعيب ، وثمانية عشرة أقم
 عنده حتى وُلد له ﴿فِي أَهْلِ﴾ أرض ﴿مَكِّيَّةٍ﴾ محاذية لمدينة تبوك عند شعيب ﴿ثُمَّ جِئْتِ
 عَلَىٰ قَعْرِ﴾ موعدٍ ووقتٍ مقدرٍ للرسالة والنبوة ﴿يَا مُوسَىٰ﴾ (٤٠) ﴿وَاصْصَعْنَا﴾ اخترتك
 ﴿لِنَعْسِي﴾ لرسالتي ، واجتبيتك لحضرتي بسابق عنايتي ، من غير حول منك ولا قوة (٤١)
 ﴿إِنَّا هَبْنَاكَ وَأَمْوَكَ﴾ مع أخيك هارون ﴿بِآيَاتِكَ﴾ بحجتي وبراهيني ومعجزاتي ، اليد
 والعصا ﴿وَلَا تَتِيأُ﴾ تقصراً ﴿فِي عَاكِرِي﴾ في حال مواجهة فرعون ، ليكون ذكر الله عوناً وقوة
 لكما عليه (٤٢) ﴿إِنَّا هَبْنَاكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ كان له ثلاث كنى ، ابو العباس وابو الوليد وابو المره
 ﴿إِنَّهُ لَصَغِيٌّ﴾ أي تجرّ وتكبر (٤٣) ﴿تَقُولَا لَهُ﴾ لفرعون ﴿قُولَا لَنَا﴾ لطيفاً رقيقاً ﴿لَعَلَّهُ
 يَتَذَكَّرُ﴾ عظمة الله ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يخاف عقابه فيرتدع عن طغيانه (٤٤) ﴿قَالَ﴾ موسى

(١٨) قال المفسرون:
 كان يكفي أن يقول هي
 عصاي ولكنه زاد في
 الجواب لأن المقام
 مقام مباسطة وقد كان
 ربه يكلمه بلا واسطة،
 فأراد أن يزيد في
 الجواب ليزداد تلذذاً
 بالخطاب ، وكلام
 الحبيب مريحٌ للنفس
 ومذهبٌ للعناء [مس]

(٢٠) تنبيه وإيما
 أظهر له هذه الآية
 وقت المناجاة تأنيساً له
 بهذه المعجزة الهائلة
 حتى لا يفزع إذا الفأها
 عند فرعون لأنه يكون
 قد تدرب وتعود [مس]

(٣٥) فائدة طلب
 موسى من ربه أن
 يعينه بأخيه يشد به
 أزره ، لما يعلم منه
 من فصاحة اللسان ،
 وثبات الجنان ، وأن
 يشركه معه في المهمة
 لما يعلم من طغيان
 فرعون وتكبره
 وجبروته [مس]

(٤٠) قال المفسرون:
 لما التقطه آل فرعون
 جعل لا يقبل ثدي
 امرأة لأن الله حرم
 عليه المراضع ،
 وبقيت أمه بعد قذفه
 في اليم مغنومة ،
 فأمرت أخته أن تتبع
 خيره ، فلما وصلت
 إلى بيت فرعون
 ورأته قالت : هل
 أدلكم على امرأة أمينة
 فاضلة تتعهد لكم
 رضاع هذا الطفل ؟
 فطلبوا منها إحضارها
 فأنت بأم موسى ، فلما
 أخرجت ثديها التقمه ،
 ففرحت زوجة فرعون
 فرحاً شديداً ، وقالت
 لها : كوني معي في
 القصر فقالت : لا
 أستطيع أن أترك بيتي
 وأولادي ولكن أخذته
 معي وأتى لك به كل
 حين فقالت : نعم
 وأحسنتم إليها غاية
 الإحسان [مس]

وهارون يا **رَبَّنَا إِنَّا أِتْنَا بِغَافٍ**﴾ إن دعوانه إلى الإيمان **﴿أَنْ يَغْرَضَ عَلَيْنَا﴾** يعجل علينا العقوبة **﴿أَوْ أَنْ يَهْجَى﴾** يجاوز الحد في الإساءة إلينا ، وأن يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته **(٤٥) ﴿قَالَ﴾** الله سبحانه وتعالى **﴿لَا تَقَابَلُوا﴾** من سطوته **﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾** بحفظي ورعايتي وعوني **﴿أَسْمِعْ﴾** جوابه لكما **﴿وَأُزَي﴾** ما يفعل بكما **(٤٦) ﴿بِأَتِيَاهُ بِقَوْلِهِ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ﴾** من عند الله **﴿بِأَرْسِلْ مَعَنَا﴾** أطلق سراح **﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾** بتكليفهم بالأعمال الشاقة **﴿فَمَا جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾** بمعجزة **﴿مِنْ رَبِّكَ﴾** تدل على صدقنا **﴿وَالسَّلَامُ﴾** والسلامة من عذاب الله **﴿عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدَى﴾** لمن اهتدى **(٤٧) ﴿إِنَّا فَتْنًا أَوْجِي إِلَيْنَا﴾** أخبرنا **﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ﴾** أنبياء الله **﴿وَتَوَلَّى﴾** وأعرض عن الإيمان **(٤٨) ﴿قَالَ﴾** فرعون **﴿بِمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾** ومن هذا الرب الذي تدعوني إليه لم يصف الرب إلى نفسه ؛ لعتوه وطغيانه ، بل أضافه إليهما **(٤٩) ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾** هو **﴿الَّذِي أَعْصَى﴾** أبدع **﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾** ثم هدى **﴿هُدَاهُ لِمَنَافِعِهِ وَمَسَالِحِهِ﴾** **(٥٠) ﴿قَالَ﴾** فرعون **﴿فَمَا بَالُ﴾** ما حال من هلك من **﴿الْفُرُوقِ الْأُولَى﴾** الماضية لم لم يُبعثوا ولم يُحاسبوا إن كان ما تقول حقا ، كأنه يقول : ما بالهم إذ كان الأمر كذلك لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره **(٥١) ﴿قَالَ﴾** موسى **﴿عِلْمًا﴾** أحوالها وأعمالها **﴿عِنْدَ رَبِّي﴾** مثبت **﴿فِي كِتَابٍ﴾** في اللوح المحفوظ **﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾** الضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد إليه **﴿وَلَا يَسَى﴾** النسيان أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال **(٥٢) ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْلًا﴾** تستقرون عليها **﴿وَسَلَا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾** طرقاً تسلكونها فيها لقضاء مصالحكم وتحصيل معاشكم **﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾** السحاب **﴿مَاءً﴾** عذبا **﴿فَأَخْرَجْنَا بِه﴾** بذلك الماء **﴿أَزْوَاجًا﴾** أصنافا **﴿مِنْ تِبَابٍ شَتَّى﴾** من النباتات المختلفة **(٥٣) ﴿كُلُوا﴾** النباتات والثمار **﴿وَارْعَوْا﴾** واتركوا **﴿أَنْعَامَكُمْ﴾** تسرح وترعى من الكلاً **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾** فيما ذكر **﴿لآيَاتٍ﴾** لعلامات **﴿لِلْأُولَى﴾** لأصحاب **﴿التَّقَى﴾** العقول السليمة على وجود الله ووحدانيته ، عن الصادق (ع) **نحن والله أولو النهى** [صا] **(٥٤) ﴿مِنْهَا﴾** من الأرض **﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾** أيها الناس **﴿وَفِيهَا﴾** وإليها **﴿نُعِيدُكُمْ﴾** بعد مماتكم **﴿وَمِنْهَا نُفْرِكُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾** للبعث والحساب ، وهي ممر الصالحين إلى الله **(٥٥) ﴿وَلَقَدْ آرَبْنَا﴾** بصرنا فرعون **﴿وآيَاتِنَا كَلْفًا﴾** بالمعجزات الدالة على نبوة موسى **﴿وَكَذَّبَ﴾** بها مع وضوحها **﴿وَأَتَى﴾** الإيمان والطاعة **(٥٦) ﴿قَالَ﴾** فرعون **﴿أَجِئْتَنَا﴾** يا موسى بهذا السحر **﴿لِنُفْرِحَتَا مِنْ﴾**

(٤٠) عن ابن عباس قال خُصنك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الغلمان وألقت أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين وفضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة فكل واحدة من هذه فتنة [بح]

(٤١) قالوا كان عمره حين هاجر اثنتي عشرة سنة ، وبقي راعيا عند شعيب عشر سنين ثم تزوج بنته في هذه السن وبقي بعد زواجه ثماني عشرة سنة ، ثم أخذها وسافر إلى مصر بعد إكمال الأربعين [ملا]

(٥٤) عن الباقر (ع) قال قال النبي (ص) **إن خياركم أولو النهى** قيل يا رسول الله ومن أولو النهى ، قال هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجييران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون [صا]

(٥٥) عن الصادق (ع) **إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكا فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماتها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها** [صا]

(٥٦) فائدة عين ذلك اليوم للمبارزة ليظهر الحق على رؤوس الأشهاد ، ويشيع ذلك في الأقطار بظهور معجزته للناس [مس]

أَرْضَنَا ﴿٥٦﴾ مصر ﴿يَسْرِكُ يَا مُوسَى﴾ يلوح من كلامه أنه خاف منه أن يغلبه على ملكه ﴿فَلْتَأْتِينَا﴾ فلنعارضنك ﴿يَسْرِ مِثْلَهُ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ عَيْنٌ لنا وقت اجتماع ﴿لَا تُغْلِبُهُ﴾ ذلك الوعد ﴿فَنَحْنُ﴾ لا من جهتنا ﴿وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ معيَّن ﴿٥٨﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدِكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ﴾ عيد من أعيادهم ، عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك في الأقطار ﴿وَأَنْ يُعَشِّرَ النَّاسَ حُمِيًّا﴾ عند انبساط النهار ﴿٥٩﴾ ﴿فَقَوْلِي﴾ انصرف ﴿وَيَرْجِعُونَ فَبِمَعَ كَيْدِهِ﴾ السِّحْرَةُ ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ الموعد ﴿٦٠﴾ ﴿قَالَ﴾ لَهْمُ ﴿كَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَاحِرًا مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ مِنْهُمْ حِبَالٌ وَعَصَى مُوسَى﴾ للسرعة ﴿وَيُلَاقِيكُمْ﴾ اصله الدعاء بالهلاك ، بمعنى الويل لكم ﴿لَا تَعْتَرُوا﴾ لا تخلقوا ﴿عَلَى اللَّهِ كَيْدًا﴾ بأن تدعوا آياته سحرا ﴿فَبَسَّطْنَا كُفْرَهُمْ﴾ فيهلككم ويستأصلكم ﴿بِعَنَابٍ﴾ هائل ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر وهلك ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾ كذب على الله ﴿٦١﴾ ﴿فَبَتَنَزَّاعُوا﴾ اختلفوا ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ في أمر موسى ﴿وَأَسْرُوا النَّبِيَّ﴾ قيل كان نجواهم إن غلبنا موسى إبتغناه ، وإن كان ساحرا فسنغلبه ﴿٦٢﴾ ﴿قَالُوا﴾ قال فرعون وقومه ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرَانِ بُرْيَاقَانِ﴾ الاستيلاء على أرض مصر ، و ﴿أَنْ يَرْجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ مصر بالغلبة والاستيلاء ﴿بِيسْرِهِمَا﴾ الذي اظهراه من قبل ﴿وَيَكْفُرًا بِصُرُفَتِكُمْ الْمُثَلَّى﴾ بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب وامثلها ﴿٦٣﴾ ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ أحكموا ﴿كَيْدَكُمْ﴾ أمركم واعزموا عليه ﴿ثُمَّ انْثُوا صَبَاً﴾ مصطفين ليكون أهيأ في صدور الناظرين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ علا وغلب ﴿٦٤﴾ ﴿قَالُوا﴾ السحرة ﴿يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْفَى﴾ تبدأ أنت ﴿وَأِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَى﴾ أو نبدأ نحن ، قالوه مراعاة للأدب ، خيروه ثقةً منهم بالغلبة لأنهم كانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم ﴿٦٥﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم موسى ﴿بَلْ﴾ ابدأوا أنتم ﴿الْفَوْءُ﴾ بالإلقاء فآلقو ﴿فَإِنَّمَا جِبَالُهُمْ وَعِصْفُهُمْ يُتَمَلَّ إِلَيْهِ﴾ يتخيلها موسى ويظنُّها ﴿مِنْ﴾ عظمة ﴿بِسْرِهِمْ أَنْتَهَا﴾ حياتٍ تتحرك و﴿تَسْعَى﴾ على بطونها ، التعبيرُ يوحي بعظمة السحر حتى إن موسى فزع منها واضطرب ﴿٦٦﴾ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أحسَّ ﴿فِي نَعْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ بمقتضى الطبيعة البشرية لأنه رأى شيئاً هائلاً ، أو من أن يلتبس على الناس الأمر فيصدقوا بعمل السحرة ويشكوا في أمره ﴿٦٧﴾ ﴿فَلْتَأْ﴾ لموسى ﴿لَا تَقْبُ﴾ ممَّا توهمت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ الغالب المنتصر ﴿٦٨﴾ ﴿وَأَلْفَى مَا فِي يَمِينِكُمْ﴾ والى عصاك التي في يمينك ﴿تَلْفَفْ﴾ تبتلعُ بِفمها ﴿مَا صَنَعُوا﴾ من السحر ﴿إِنَّمَا﴾ إنَّ الذي ﴿صَنَعُوا﴾ افتعلوه ﴿كَيْدَ سَاحِرٍ﴾ من باب الشعوذة والسحر ﴿وَلَا

(٦١) قَدَّمْ لَهُم النَّصَحَ وَالْإِنذَارَ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ إِلَى الْهُدَى، وَلَمَا سَمِعَ السَّحْرَةَ مِنْهُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ هَالِهِمْ ذَلِكَ وَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِمْ مَهَابَتُهُ وَلِذَلِكَ تَنَازَعُوا فِي أَمْرِهِ [مس]

(٦١) فائدة : كلمة أسر من الأضداد ، بمعنى أخفى وأظهر ومثلها أودعت بمعنى دفعت الوديعة وقيلتها ، وأطلبت بمعنى أوجته إلى الطلب وأسعفته بما طلب ، وأفزعت بمعنى أخلت فيهم الفزع وأخرجتهم إلى الفزع ، وأشكيت بمعنى أخرجتهم للشكاية ، ونزعت عن الأمر الذي شكوني به [ملا]

(٦٤) قال المفسرون: أرادوا بالفلاح ما وعدهم به فرعون من الإنعامات العظيمة والهدايا الجزيلة مع التقريب والتكريم [مس]

(٦٦) قيل أنهم لطحوها بالزبيب فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيَّل أنها تتحرك [صا]

(٦٦) قال ذلك مقابلةً للأدب بأحسن من أدبهم حيث ثبت القول بالفتح أولاً، وإظهاراً لعدم المبالاة بسحرهم ليبرزوا ما معهم [مس]

(٧٠) قال ابن عباس: كانوا أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء بررة [مس]

(٧١) وإنما أراد فرعون بقوله هذا أن يُلبس على الناس حتى لا يتبعوهم فيؤمنوا كيماهم [قر]

يُفْلِحُ يفوز **السَّاحِرُ** بمطلوبه **حَيْثُ أَتَى** لأنه كاذب مضلل (٦٩) **وَالْفَيْءُ** فخر **السَّحْرَةَ** حينئذ **سُبْحَانَا** لله **قَالُوا أَمَّا رَبُّنَا هَارُونَ وَمُوسَى** بعدما شاهدوا وعلموا علم اليقين أن هذا ليس من قبيل السحر والحيل وإنما هو من آيات ، قدموا هارون ؛ إما لكبر سنه أو للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون حيث كان رأى موسى (ع) في صغره (٧٠) **قَالَ** فرعون للسحرة **آمَنْتُمْ لَهُ** بموسى وصدقتموه بما جاء به **قَبِلَ أَنْ آمَنَ** أسمع **لَكُمْ** بذلك **إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ** رئيسكم **إِنَّمَا عَلَّمَكُمِ السِّحْرَ** توطأتم معه لتذهبوا بملكي **فَلَا فَضْلَ لَنَا عَلَيْكُمْ وَارْجِعْ كُمْ مِنْ خَلَابِ** أي اليد اليمنى والرجل اليسرى أو بالعكس **وَلَا ضَلَبْتُمْ** لأعلقتكم **بِهِ** على **جُمُوعِ النَّاسِ وَتَعَلَّمْنَ** أيها السحرة **أَيُّهَا** من هو **أَشْءُ عَذَابًا وَأَنْفَى** هل أنا أم ربُّ موسى الذي آمنتم به (٧١) **قَالُوا** السحرة **لَنْ نُؤْتِيَكَ** لن نخارتك ونفضلك **عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ** الهدى والإيمان على يد موسى **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** مقسمين بالله الذي خلقهم **بِأَفْضَى** فاصنع **مَا أَنْتَ قَاصِرٌ** صانع **إِنَّمَا تَفْضِي** تصنع ما تهواه في **قَوْلِهِ الْكِبْرِيَاءِ** وهي فانية زائلة ورغبنا في النعيم الخالد (٧٢) **إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا** بالله **لِيُغَيِّرَ لَنَا حَصْبَاتِنَا** الذنوب التي اقترفناها **وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ** ويغفر لنا السحر الذي عملناه في معارضة المعجزة **وَاللَّهُ خَيْرٌ** منك ثواباً **وَأَبْغَى** عذاباً (٧٣) من تنمة كلام السحر **إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ** يلقى **رَبَّهُ** يوم القيامة **بُحْرَمًا** بأن يموت على كفره وعصيانه **فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا** جهنم فينقضى عذابه **وَلَا يَحْيَا** حياة طيبة هنيئة (٧٤) **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا** موحداً **فَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ فَاُولَئِكَ** المؤمنون العاملون للصلحاحات **لَعَنَ الْكٰرِهَاتِ** المنازل **الْعُلَّاءِ** الرفيعة عند الله ، اعلى درجات الجنة الفردوس ، في الحديث **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس** (٧٥) **جَنَّاتٍ عَدْنٍ** جنات إقامة **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ** ماكثين **فِيهَا** دوماً لا يخرجون منها أبداً **وَعَلَى جَزَائِرٍ** ثواب **مَنْ تَرَكَّى** من تطهر من دنس الكفر والمعاصي (٧٦) **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى** بعد أن تمادى فرعون في الطغيان **أَنْ أَسْرِ بِعِتَابِي** ببني إسرائيل ليلاً من أرض مصر ، قيل بعد نحو عشرين عاما وقيل بعد اربعين **بِأَرْضٍ** بعصاك ليصبح **لَعْنُ صَرْبًا فِي الشَّرِّ يَبْسًا** يمرون عليه **لَا تَقَابُ لَمَرَكَ** لحاقاً من فرعون **وَلَا تَخْسَى** الغرق في البحر (٧٧) **فَأَتَّبَعْنَاهُمْ** فلحقهم **فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ** ليقتلهم **فَعَشَيْتَهُمْ** فأصابهم **مِنَ الْيَمِّ** البحر **مَا عَشَيْتَهُمْ** ما

(٧١) لم يرد في القرآن أن فرعون فعل بأولئك المؤمنين ما أوعدهم به ولم يثبت في الأخبار ، لكن روي عن ابن عباس وغيره أنه أنفذه ، وروي أن امرأة فرعون كانت تسأل من غلب ؟ فيقال لها موسى فقالت أمنت برب موسى وهارون فأرسل إليها فرعون يهددها وقال انظروا أعظم سخرة فإن استقرت على قولها فآلقوها عليها فلما ألقوها رفعت بصرها إلى السماء فرأت بيئتها في الجنة فمضت على قولها وانتزعت روحها منها وألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه [قر]

(٧٢) لما سجدوا أراهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة فلذلك قالوا ما قالو [قر]

(٧٣) **الَّذِينَ دَارَ مَمَرٌ لَا دَارَ مَمَرٌ وَ النَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَاَوْبَقَهَا وَ رَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَاَعْتَقَهَا** [نح]

(٧٣) روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه [زم]

(٧٦) تنبيهه والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله [صا]

(٧٧) روي أن موسى (ع) خرج بهم أول الليل ، وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً ، فأخبر فرعون بذلك ، فأتبعهم بعساكره ، وكانت مقدمته سبعمئة ألف [بح]

أصابهم ، من الأهوال ، التعبير يفيد التهويل لما دهاهم عند الغرق (٧٨) ﴿وَأَخْلَجُوا فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ﴾ عن الرشد ﴿وَمَا هَدَى﴾ وما هداهم إلى خيرٍ ولا نجاة (٧٩) خطابٌ بعد نجاتهم من البحر وإهلاك فرعون ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أذكروا نعمتي العظيمة عليكم ﴿فَمَا أَنْجَمْنَاكُمْ مِنَ عَمَلِكُمْ﴾ فرعون وقومه ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ﴾ موسى للمناجاة وإنزال التوراة ﴿جَانِبَ الصُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ رزقناكم وأنتم في أرض التيه ﴿الْمَنَّ﴾ يشبه العسل ﴿وَالسَّلْوَى﴾ أجود الطيور لحما (٨٠) ﴿وَقَلْنَا لَكُمْ﴾ ﴿كُلُوا مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ﴾ ما كان حلالاً ﴿وَلَا تَصْغُرُوا فِيهِ﴾ لا تحملنكم السعة والعافية على العصيان لأمرى ، بالأخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق ، فلا تشبعوا فتسكروا عن ذكري ﴿فَبَقِيَ﴾ فينزل ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بكم ﴿غَضِبَ﴾ عذابي ﴿وَمَنْ يَجْلُلْ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ غَضَبٌ﴾ وعقابي ﴿فَعَدَّ هَوَى﴾ هلك وشقي (٨١) ﴿وَأَنَّ لَعْنَةَ﴾ لعظيم المغفرة ﴿لِمَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَّنْ﴾ وحسن إيمانه ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ استقام على الهدى والإيمان ، في الآية ترغيب لمن وقع في وهدة العصيان ببيان المخرج كيلا ييأس ، عن الباقر (ع) الى ولايتنا أهل البيت [شور] (٨٢) ﴿وَمَا﴾ أي شيءٍ ﴿أُجْلِبْنَا﴾ لما دنا موسى ومن معه من الجبل ، حملة الشوق فاستعجل بالصعود وترك قومه اسفله ﴿عَنْ قَوْمِهِ﴾ السبعين من النقباء الذين اختارهم لأخذ التوراة ﴿يَا مُوسَى﴾ كان هذا في الميقات الثاني (٨٣) ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءِيَ﴾ قومي ﴿عَلَى أَثَرِي﴾ ماخلفتهم لتضييعي اياهم ﴿وَوَعَدْنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى الموضع الذي أمرتني بالمجيء إليه يا رَبِّ لِيَرْضَى لنتداد رضى عني (٨٤) ﴿قَالَ﴾ الله تعالى لموسى ﴿فَبَدَأْنَا بِآيَاتِنَا﴾ قَوْمَهُ ﴿فَقَوْمَهُ﴾ عبادة العجل ﴿مِنْ بَعْدِكَ﴾ بعد ذهابك من بينهم ، قيل بعشرين يوماً حين قلت لهارون أخفني في قومي أين كنت أنا حين اعتمدت على هارون ﴿وَأَخْلَفْنَا السَّامِرِيَّ﴾ اسمه موسى بن ظفر ، بتزيينه لهم عبادة العجل (٨٥) ﴿فَرَجَعَ مُوسَى﴾ من الطور ﴿إِلَى قَوْمِهِ﴾ بعدما استوفى الأربعين وأخذ التوراة ﴿غَضَبَانَ﴾ على نفسه إذ ترك قومه حتى ضلوا ﴿أَسْعَاءَ﴾ حزناً على ما صنع قومه على ما فاتته من مناجاة ربه ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ رَبَّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ بإنزال التوراة فيها الهدى والنور ﴿أَبْصَالَ عَلَيْكُمْ﴾ الزمن حتى نسيتم ﴿الْعَهْدَ أَمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ بصنيعكم هذا ﴿أَنْ يَجْعَلَ﴾ ينزل ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبًا﴾ سخط ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الله ﴿فَأَخْلَفْنَا مَوْعِدِي﴾ وعدي بالثبات على الإيمان بالله (٨٦) ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ العهد ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بإرادتنا واختيارنا بل كنا مكريين ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا﴾

(٨٣) كان موسى قد مضى مع النقباء الذين اختارهم من قومه إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربه وظنا منه ان ذلك اقرب الى رضا الله تعالى [زم]

(٨٤) عن الصادق (ع) قال المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يبتلى شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرا ولا يلبس لباسا ولا يفر قرارا ويعبد الله لئلا ونهارا راجيا بأن يصل إلى ما يشتاق إليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريره كما أخبر الله عن موسى بن عمران (ع) في ميعاد ربه بقول وعجلت إليك رب لترضى وفسر النبي (ص) عن حاله أنه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوما شوقا إلى ربه [صا]

(٨٦) وكانوا وعدوه بأن يتمسكوا بدين الله وسنة موسى ولا يخالفوا أمر الله أبداً، فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل [مس]

(٨٨) قال المفسرون: كان بنو إسرائيل قد استعاروا من القبط الخلي قيل خروجهم من مصر ، فلما أبطل موسى في العودة إليهم قال لهم السامري إنما احثبس عليكم لأجل ما عندكم من الخلي فجمعه ودفعوه إلى السامري، فرمى به في النار وصاغ لهم منه عجلاً ، ثم ألقى عليه قيضةً من أثر فرس جبريل فجعل يخور [مس]

أَتَقَالاً وَأَحْمَالاً ﴿مِنْ زَيْتَةٍ﴾ مِنْ حُلِيِّ ﴿الْقَوْمِ﴾ آل فرعون ﴿بَعْدُفَاتَاهَا﴾ فطرحناها في النار
﴿وَكَاذِبًا أَلْفًا سَامِرِيًّا﴾ فكذلك فعل السامري فألقى ما كان معه من الحلي في النار (٨٧)
﴿فَأَخْرَجَ﴾ وصاغ ﴿لَعْنَمُ﴾ السامري من تلك الحلي المذابة ﴿بِعَجَلٍ جَسَءًا﴾ بلا روح ﴿لَهُ﴾
﴿خَوَارٌ﴾ صوت البقر ﴿بِقَالُوا﴾ قال السامري ﴿هَذَا﴾ العجل ﴿إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسِيءُ﴾
تركه موسى هنا وذهب يطلبه في الطور (٨٨) ﴿أَقْبَلَا يَزُونَ﴾ يعلمون أن العجل ﴿أَلَّا يَرْجِعَ﴾
لا يردُّ ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ جواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ ولا يدفع ﴿لَعْنَمُ صَرًّا﴾ عنهم ﴿وَلَا﴾ يجلب لهم
﴿تَبَعًا﴾ (٨٩) ﴿وَلَعْنَةُ قَالٍ لَعْنَمُ هَارُونَ﴾ ناصحاً ومذكراً ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ رجوع موسى إليهم ﴿يَا﴾
﴿قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ﴾ ابْتُلِيْتُمْ وَأَضَلَّتْكُمْ ﴿بِهِ﴾ بهذا العجل ﴿وَإِنْ رَزَقْتُمْ﴾ المستحق للعبادة هو
﴿الرَّحْمَانُ﴾ لا العجل ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ فافتدوا بي فيما أدعوكم ﴿وَأَصْبِعُوا أَمْرِي﴾ بترك عبادة
العجل (٩٠) ﴿قَالُوا﴾ لهارون ﴿لَنْ نَبْرَحَ﴾ لانزال مقيمين ﴿عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ على عبادة
العجل ﴿حَتَّى يَرْجِعَ﴾ يعود ﴿إِلَيْنَا مُوسَى﴾ فننظر في الأم (٩١) فلما رجع موسى ﴿قَالَ يَا﴾
﴿هَارُونَ مَا﴾ أي شي ﴿مَتَّبَعْتَنَا إِنَّا زَانِتُهُمْ﴾ حين رأيتهم ﴿ضَلُّوا﴾ كفروا بالله (٩٢) ﴿أَلَّا﴾
﴿تَتَّبِعِنِي﴾ ان تتركهم وتلق بي ﴿أَفَعْصِمْتَ أَمْرِي﴾ أخالفتني وتركت أمري ووصيتي بأن تكون
صلياً وقاسياً معهم (٩٣) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجره ﴿قَالَ﴾ له هارون
﴿يَتَّبِعُونَ﴾ خص الام إستعطافاً وترقيقاً لقلبه ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ كان موسى مجبولاً
على الحدة والخشونة والتصلب ﴿إِنَّكَ حَسِيتَ﴾ خفت إن زجرتهم بالقوة ولحقت بك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾
﴿قَرَأْتَ بَيْنَ يَدَيْ إِسْرَائِيلَ﴾ أن يصبخوا فريقين ويقع قتال بينهم فتلومني ﴿وَلَمْ تَرْفَعْ﴾ تطع
﴿قَوْلِي﴾ حين قلت أخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بينهم ،
فمن أجل ذلك رأيتُ ألا أفعل شيئاً حتى ترجع إليهم لتتدارك الأمر بنفسك ، كان هارون هادئاً
مطيعاً (٩٤) ثم التفت موسى (ع) في توبيخ السامري ﴿قَالَ﴾ له ﴿بِمَا خَضَبْنَا﴾ ما شأنك فيما
صنعت ﴿يَا سَامِرِيُّ﴾ وما الذي حملك عليه (٩٥) ﴿قَالَ﴾ السامري ﴿بَحْرَجْتُ﴾ رأيتُ ﴿بِمَا لَمْ﴾
﴿يَصْرُوا بِهِ﴾ يروه ﴿فَبَغِضْتُ﴾ أخذت ﴿فَبِحَصَّةٍ﴾ شيئاً ﴿مِنْ أَثَرِ﴾ فرس ﴿الرَّسُولِ﴾ جبريل
الذي ارسل اليك ليذهب بك الى الطور ﴿فَبِتَبَاتُهَا﴾ فطرحتها على العجل فكان له خوار
﴿وَكَاذِبًا سَوَّلْتُ﴾ حسنتُ وزينتُ ﴿لِي نَفْسِي﴾ (٩٦) ﴿قَالَ﴾ موسى للسامري ﴿فَأَنذَبْتُ﴾
طرده من بين الناس ومنعهم من مخالطته ﴿فَإِنْ لَأَ﴾ عقوبة على ما فعلت ﴿بِإِلَهَاتِهِ﴾ الدنيا
﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن يريد أن يقربك ﴿لَا مِسَاسَ﴾ لا تمسني ولا امسكك فتصاب بالحمى فابتعد

(٨٨) فائدة العجل ولد البقر وولد الناقة حوار وولد الفرس مهر وولد الحمار جحش وولد الشاة حمل وولد العنز جدي وولد الأسد شبل وولد الفيل دغفل وولد الكلب حرو وولد الظبي خشف وولد الأروية غفر وولد الضبع فرعل وولد الدب دبسم وولد الخنزير خنوص وولد الحية حربش وولد النعام رال وولد الدجاجة فروج وولد الفار درص وولد الضب حسل

الخَوَارُ هو صوت البقر والتغار للغنم والبيار للمعز والنيب للئيس والنباح للكلب والزئير للأسد والعواء والوعوة للذئب والضباح للثعلب والقباع للخنزير والمواء للهرة والنهيق للسحلب والضحج والضحج والقمح والمحممة للفرس والرغاء للناقة والصني للفيول والتغتم للظبي والضعيب للارنب والعرار للظليل والصرصرة للباري والقعقة للصفير والهدير للحمام والسجع للقمري والسقسفة للصفور والنعيق والغرراب والغراب والزقاة للذئب والقوقاء والنقيقة للدجاجة والفحج للحية والنقيق للصفدع والصيء للعقرب والفارة والصرير للجراد [الاعراف ١٤٨]

(٩٤) قال ابن عباس: أخذ شعر رأسه بييمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه [مس]

(٩٥) أوحى الله تعالى إلى موسى (ع) أتدري من أين أتيت ؟ - يعني في فتنة قومه - قال :

الناس عنه ذلك أن موسى حرم على الناس ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومخالطته ومقاربتة فصار يهيم بالبرية و يصيح لا مساس ، قيل هم موسى يقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي ﴿وإِنَّ لَنَا مَوْعِدًا﴾ للعذاب ﴿لَنْ نَقْلَعَهُ﴾ يتخلف ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَى الْعِثَابِ﴾ العجل ﴿الْيَوْمَ فَضَلْنَا﴾ أقمت ﴿عَلَيْهِ عَاكِبًا﴾ عابدا ﴿لِنَعْرِفَنَّهُ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لِنَسْجَنَّهُ﴾ لنطيرته رماداً ونرميه ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ البحر ﴿تَسْعًا﴾ لا يبقى منه عين ولا أثر (٩٧) ثم قال موسى لبني إسرائيل ﴿إِنَّمَا الْكُفْرُ﴾ معبودكم المستحق للعبادة هو ﴿اللَّهُ الْكَلِمَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا ربَّ سواه ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ وسع علمه كل شيء فلا يخفى عليه شيء (٩٨) كما قصصنا عليك يا محمد (ص) خبر موسى مع فرعون ﴿كَذَلِكَا نَفِضُ عَلَيْمَا مِنْ أَنْبَاءِ﴾ أخبار ﴿مَا فَدَّ سَبَقَ﴾ الأمم المتقدمين زيادة في علمك وتكثرنا لمعجزاتك وتنبهها وتذكيرا للمستبصرين من أمثك ﴿وَفَدَّ آمِنَاكَ﴾ أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ عندنا ﴿إِكْرًا﴾ قرآنًا يتلى مشتملا على هذه الأقاصيص والأخبار حقيقا بالتفكر والأعتبار (٩٩) ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن هذا القرآن فلم يؤمن به ولم يتبع ما فيه ﴿فَإِنَّهُ يَجْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ حملاً ثقيلاً ، وذنبا عظيماً (١٠٠) ﴿خَالِدِينَ﴾ مقيمين ﴿فِيهِ﴾ في جهنم بأوزارهم ﴿وَسَاءَ﴾ وبئس ﴿لَهُمْ﴾ ذلك الحمل الثقيل ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ شُبِّهَ الْوِزْرُ بِالْحَمْلِ لثقله (١٠١) ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ﴾ إسرائيلي ﴿فِي الصُّورِ﴾ النفخة الثانية ﴿وَنَحْشُرُ الْجَعْرَمِينَ﴾ إلى أرض المحشر ﴿يَوْمَ يَرْزُقْنَا﴾ زُرُقَ الْعِيُونَ ، الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب باعتبار الروم أعداؤهم زُرُقَ الْعِيُونَ ، ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين ، أو أنّ المراد العمى لأنَّ حدقة من يذهب نور بصره تزرُق (١٠٢) ﴿يَتَحَاقِنُونَ﴾ يتهامون ﴿بِئْتَهُمْ﴾ قائلين ﴿إِنْ لَيْتُمْ﴾ ما مكتثم في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ ليال استقصروا مدة لبثهم فيها لما عابوا الشدائد والأهوال (١٠٣) ﴿فَنَنْ أَعْلَمُ﴾ بما يقولون ، مدة لبثهم ﴿إِنَّمَا يَقُولُ امْتَلَهُمْ﴾ أعقلهم وأعدلهم ﴿هَضْرِيَةً﴾ قولاً ﴿إِنْ﴾ ما ﴿لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ واحداً (١٠٤) ﴿وَيَسْأَلُونَ عَنِ﴾ حال ﴿الْجِبَالِ﴾ يوم القيامة ﴿بِقَوْلِهِمْ﴾ لهم ﴿يَتَسَبَّحُهَا رَبِّي نَسْبًا﴾ يفتتها كالرمل (١٠٥) ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيتركها ﴿فَاعَا صَبْغًا﴾ أرضاً ملساء مستوية لا نبات فيها (١٠٦) ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ولا ارتفاعاً ، ليس فيها منخفض ولا مرتف (١٠٧) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم العصيب ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يتبع الناس ﴿الْعَامِي﴾ داعي الله الذي يدعوهم لأرض المحشر ، وهو إسرائيلي الذي ينفخ في الصور يأتيونه سراعاً ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لا يميلون عنه ولا ينحرفون ﴿وَوَحْشَعَتْ﴾ ذَلَّتْ وسكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ﴾ أصوات الخلائق هيبه ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ صوت وطء الأقدام (١٠٨)

لا يا رب ، قال حين قلت لهارون اخلفني في قومي أين كنت أنا حين اعتمدت على هارون [بح]

(٩٦) أن أم السامري عندما ولدته خافت عليه الذبح فوضعت في غار وأطبقت عليه وتركته فيه ، فأمر الله جبريل أن يغذيه بأصابعه لبنا وعسلا وسما حتى نشأ و صار من قوم موسى ، وكان يظهر الإيمان بموسى وبيظن الكفر به حسدا له ، ويرى جبريل حينما يأتي إليه لأنه يعرفه لتوليه تربيته [ملا]

(١٠٨) يدعو إسرائيلي الناس بعد النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس أيها الناس هلموا إلى ربكم بعد أن يدعوهم إلى الخروج من قبورهم قائلًا أيها العظام والأوصال المتمزقة واللحوم المتفوقة قوموا إلى العرض والحساب، فيقبلون من كل جانب كأنهم جراد منتشر لا يدرون أين يذهبون فينبأ حينئذ من الصخرة للجمع للحساب [بح]

(١٠٨) عن ابن عباس هو همس الأقدام في مشيها نحو المحشر [مس]

(١١١) المراد بالوجوه وجوه العصاة ، وأنهم إذا عابوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب، صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاضعة مثل وجوه الغناة وهم الأسارى [زم]

(١١٤) عن رسول الله (ص) فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة [صا]

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم الرهيب ﴿لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أحداً ﴿إِلَّا مَنْ أُمِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في أن يشفع له ﴿وَرَضِيَ لَهُ﴾ لأجله ﴿فَقَوْلًا﴾ شفاعة الشافع (١٠٩) ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا تَبَيَّنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَعْنَاهُمْ﴾ أحوال الخلائق فلا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا يُحِصُونَ﴾ تحيط علومهم ﴿بِهِ عِلْمًا﴾ بمعلوماته جل وعلا (١١٠) ﴿وَعَسَتْ﴾ ذلت وخضعت ﴿الْوُجُوهُ﴾ وجوه الخلائق ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ من أشرك بالله (١١١) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ قدم الأعمال الصالحة ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بشرط الإيمان ﴿فَلَا يَنفَاظُ ظُلْمًا﴾ يمنع ثواب عمله ، الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بخساً ونقصاً لحسناته ، الهضم ان يكسر من حق صاحبه فلا يوفيه له (١١٢) ﴿وَكَلِمًا أَنزَلْنَاهُ﴾ عليك يا محمد (ص) ﴿فُرْنَا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ كررنا ﴿فِيهِ مِنْ﴾ آيات ﴿الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ﴾ كي ﴿يَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَوْ يُعَذِّبُ لَهُمْ﴾ موعظة في القلوب ﴿يُكْرَهُ﴾ ينشأ عنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي (١١٣) ﴿فَتَعَالَى جَلُّ اللَّهِ﴾ وتقدس ﴿الْمَلِكِ الْحَقِّ﴾ عما يصفه به المشركون من خلقه ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ إذا أقرأك جبريل القرآن فلا تتعجل بالقراءة معه ، بل استمع إليه واصبر حتى يفرغ من تلاوته وحينئذٍ تقرأه أنت ﴿وَقُلْ﴾ أي سل الله عز وجل ﴿رَبِّ زَيْنَبَ عِلْمًا﴾ يقربني اليك (١١٤) ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ وصينا آدم أن لا يأكل من الشجرة ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ من القديم ﴿فَنَسِيَ﴾ أمرنا ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ صبراً على ضبط نفسه ، إنما نسي آدم العهد لأنه لما خلقت له زوجته أوقع الله في قلبه الأنس بها وابتلاه بشهوات النفس فيها ، فرأى في وجهها شجرة الحسن بادية وشهوة الوقاع عليه غالبية فترك النظر إلى جمال المعاني واشتغل بحس الأواني (١١٥) ﴿وَأَمَّا فُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْتَجِيبُوا لَأَمْرِهِمْ فَسَبِّحُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (١١٦) ﴿بَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا﴾ إبليس ﴿عَمَلٌ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء ﴿فَلَا﴾ لا تطيعاه ف ﴿يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى﴾ يطلب المعاش (١١٧) ﴿إِنَّ لَكَ﴾ يا آدم ﴿أَلًا تَجُوعَ بِمِثْلِهَا﴾ في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ (١١٨) ﴿وَأَنْتَ لَا تَضْمَأُ﴾ يصيبك العطش ﴿وَمِثْلًا وَلَا تَضْمَأُ﴾ ولا حر الشمس (١١٩) ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ فاغراه ﴿الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَمُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلِيِّ﴾ من أكل منها خلد ولم يمت أصلاً ﴿وَمُلًّا لَا يَبْلَى﴾ ونال الملك الدائم الذي لا يزول (١٢٠) ﴿بِأَكْلِكَ﴾ آدم وحواء ﴿مِنْهَا﴾ من الشجرة التي نهاهما الله عنها ﴿فَبَدَّتْ﴾ ظهرت ﴿لَهُمَا سَوَاءُنْفَعًا﴾ عوراتهما ﴿وَضَعِيفًا﴾ شرعاً ﴿يَنْصَبَانِ﴾ يأخذان ﴿عَلَيْهِمَا﴾ على عوراتهما ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾

(١١٥) عن الباقر (ع) قال إن الله تعالى قال لادم وزوجته لا تقرباها يعني لا تاكلا منها ، فقالا نعم يا ربنا لا تقرباها ولا نأكل منها ولم يستنبا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى انفسهما وإلى ذكرهما [صا]

(١١٦) تنبيه كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن تعليماً للعباد امتثال الأوامر، واجتناب النواهي وتذكيراً لهم بعداوة إبليس لأبيهم آدم [مس]

(١٢١) عن ابن عباس: عريا من النور الذي كان الله تعالى قد أليسهما إياه حتى بدت فروجهما [مس]

(١٢٢) وقد اختلف في وقت العصمة : قالت الشيعة انهم معصومون من وقت الولادة ، وقالت المعتزلة من وقت البلوغ ، وقال أهل السنة من وقت النبوة [ملا]

ليستترا بها ﴿وَعَصَى خَالَفَ﴾ **﴿الْمُرَّزَبَةَ﴾** أمر ربه **﴿وَعَوَى﴾** فضل عن المطلوب الذي هو الخلود في الجنة (١٢١) **﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ﴾** اصطفاه **﴿رَبَّهُ﴾** فقربه إليه **﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾** وقيل توبته **﴿وَهَدَى﴾** وهده إلى الثبات على التوبة والتمسك بأسباب الطاعة (١٢٢) **﴿قَالَ﴾** الله لآدم وحواء **﴿اهْبِطَا﴾** إنزلا **﴿مِنْهَا﴾** من الجنة إلى الأرض **﴿جَمِيعًا بَعْضُكُمْ﴾** بعض نريتكما **﴿لِبَعْضٍ عَمَلُكُمْ﴾** بسبب الكسب والمعاش واختلاف الطباع والرغبات **﴿فِيمَا يَأْتِيكُمْ﴾** يجيئكم **﴿مِنْ﴾** الكتب والرسل **﴿هُدًى﴾** لهدايتكم **﴿بِمَنْ أَتَىٰ هُدًى﴾** تمسك بشريعتي واتبع رسلي **﴿فَلَا يَضِلُّ﴾** في الدنيا **﴿وَلَا يَشْفَعُ﴾** في الآخرة (١٢٣) **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي﴾** أمرى وما أنزلته على رسلي **﴿لَوْ عَرَفُونِي مَا عَرْضُوا عَلَيَّ﴾** فإن له معيشة حسنة قاسية شديدة وإن تتعم ظاهره **﴿وَنَشْرُهُ﴾** يوم القيامة **﴿أَعْمَى﴾** البصر ، عن ابن عباس **﴿أن من ترك ولاية علي (ع) أعماه الله وأصمه﴾** [شو] (١٢٤) **﴿قَالَ﴾** الكافر يا **﴿رَبِّ لِمَ﴾** بأي ذنب **﴿حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾** (١٢٥) **﴿قَالَ﴾** الله تعالى له **﴿كَذَلِكُمْ﴾** لقد **﴿أَتَيْتُمَا﴾** ويائتكما **﴿فَنَسِيْتُمَا﴾** فتعاميت عنها وتركتها **﴿وَكَذَلِكُمْ﴾** تترك **﴿التَّوْبَةَ﴾** في العذاب **﴿تُنْسَى﴾** (١٢٦) **﴿وَكَذَلِكُمْ﴾** تجزي من **﴿أَسْرَفَ﴾** بالانهماك في الشهوات **﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ﴾** يصدق **﴿بِآيَاتِ﴾** بكلام **﴿رَبِّهِ وَلَعْنَابِ الْآخِرِ﴾** جهنم **﴿أَشْهُ﴾** من عذاب الدنيا **﴿وَأَبْقَى﴾** لا ينقطع ولا ينقضي وكذلك نجزي من أسرف بالعكوف على شهوته واغتنام أوقات لذاته حتى انقضت أيام عمره في البطالة نجزيه غم الحجاب والبعد عن حضرة الأحياب ، نعوذ بالله من ذلك (١٢٧) **﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾** يتبين **﴿لَهُمْ﴾** لكفار مكة **﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْغُرُونِ﴾** الأمم الخالية المكذبين لرسلم ، كقوم لوط وثمود **﴿يَمْشُونَ﴾** حال سفرهم الى الشام **﴿بِهِمْ مَسَاكِينُهُمْ﴾** إذ يمررون بالحجر ديار ثمود وقرى قوم لوط مشاهدين لآثار ديارهم **﴿إِنَّ بِهِ لَعَلًا﴾** آثار هذه الأمم **﴿لَا يَتَى﴾** لدلالات **﴿لِأُولِي﴾** لذوي **﴿النَّفْسِ﴾** العقول السليمة (١٢٨) **﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾** قضاء الله **﴿سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾** بتأخير العذاب عن هذه الأمة **﴿لَكَانَ﴾** العذاب **﴿لِرِزَامًا﴾** واقعا بهم **﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾** وقت مسمى لهلاكهم (١٢٩) **﴿بِقَاصِرٍ﴾** يا محمد (ص) **﴿عَلَىٰ مَا يَفُولُونَ﴾** هؤلاء المكذبون من قومك **﴿وَسَتَّعَ يَعْصِمُ رَبُّكَ﴾** أي صل وأنت حامد لربك **﴿فَبَلَّغْ لُطُوعَ الشَّمْسِ﴾** صلاة الصبح **﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾** صلاة العصر **﴿وَمِنْ أَنَاءِ﴾** ساعات **﴿اللَّيْلِ بَسْتَعِ﴾** صلاة العتمة لاختصاصها بمزيد الفضل ، لأن الليل وقت السكون والراحة فإن القلب فيها أجمع ، والنفس إلى الاستراحة أميل ، فإذا صرف إلى العبادة

(١٢٣) قال آدم يارب لم أتيتني وإنما أكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال الله يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تعلم ولكن نبيتك بالخروج من الجنة حتى لا تنساني في وقت من الأوقات [بح]

كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب ، فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله ﴿وَأَهْرَاقَ التَّعَارُ﴾ صلاة الظهر ﴿لَعَلَّكَ تَرْحَمُ﴾ تُعْطَى ما يرضيك ، عن الصادق (ع) فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير [صا] (١٣٠) ﴿وَلَا تَمَنَّوْا عَمِيَّتَنَا﴾ لا تنتظر بطريقة الميل والرغبة والاستحسان ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾ من زخارف الدنيا ﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿زَهْرَةً الثَّمِيَّةِ الثَّمِيَّةِ﴾ من نعيمها وبهجتها ﴿لِنَبْتَلِيَهُمْ﴾ لنبتليهم ونختبرهم ﴿فِيهِ﴾ بهذا النعيم ﴿وَرِزْقٌ رَبَّيْنَا﴾ ما ادخره لك ربك ﴿حَمِيْرٌ﴾ من هذا النعيم الفاني ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم ، لا تنتظر إلى ما يورثك وسوسة الشيطان ، ومخالفة الرحمن، وأماني النفس ، والسكون إلى مألوفات الطبع ، فإن كل واحد منها مما يقطع عن ذكر الله عز وجل (١٣١) ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ وأقبل أنت يا محمد (ص) مع أهلك بالصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ﴿وَأَخْضِرْ عَلَيْنَهَا﴾ واصبر أنت على أدائها ﴿لَا تَسْأَلْنَا رِزْقًا﴾ لا تهتم بأمر الرزق والمعيشة ﴿فَنَنْزُرُفًا﴾ ننكف برزقك وإياهم ﴿وَالْعَافِيَةُ﴾ الحميدة ﴿لِلتَّغْوَى﴾ للمتقين ، عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ كان (ص) يجيء إلى باب علي (ع) عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء (ع) يمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيته [صا]

(١٣٢) عن الرضا (ع) قال : خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الإمامة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الإمامة وكان رسول الله (ص) يجيء إلى باب علي وفاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء (ع) يمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيته [صا]

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ كفار مكة ﴿بِعَذَابٍ مِنْ فَيْلِهِ﴾ من قبل نزول القرآن ﴿لَقَالُوا﴾ يا ربنا ﴿لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِنَا﴾ حتى نؤمن به وننَّبِعَهُ ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَكُلَّ﴾ بالعذاب ﴿وَوَفَّرَى﴾ ونفضح على رؤوس الأشهاد ، أراد تعالى أن يبين أنه لا حجة لأحد على الله بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب ، فلم يترك لهم حجة ولا عذراً (١٣٤) ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المكذبين ﴿كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿مَتَرَبِّصٍ﴾ منتظر لمن يكون النصر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ فانظروا العاقبة والنتيجة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عن قريب ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصَّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ المستقيم نحن أم أنتم ، عن ابن عباس أصحاب الصراط السوي هو والله محمد (ص) وأهل بيته (ع) ، والصرط: الطريق الواضح الذي لا عوج فيه [شو] ﴿وَمَنْ أَهْتَكَى﴾ إلى الحق وسبيل الرشاد ومن بقي على الضلال (١٣٥)

(١٣٠) أن هذه الآية إشارة إلى الصلوات الخمس قيل طلوع الشمس صلاة الصبح وقيل غروبها صلاة العصر ومن آتاء الليل صلاة العشاء وأطراف النهار صلاة المغرب والظهر، لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول وغروب الشمس آخر طرف النهار الأخير [قر]

(١٣٢) عن الرضا (ع) قال : خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الإمامة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الإمامة وكان رسول الله (ص) يجيء إلى باب علي وفاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء (ع) يمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيته [صا]



وهي ألف وثمانمئة وثمانية وستون كلمة ، وأربعة آلاف وثمانمئة وتسعون حرفا. ويوجد في القرآن سورة مبدؤه بما بدئت به سورة القمر [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفْتَرَى لِلنَّاسِ حِسَابًا فَعَفُوهُ﴾ دنا للناس على أعمالهم ﴿وَهُمْ فِي غَبْلَةٍ﴾ من الشهوات ساهون بالمرّة عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا هون عنه ، غارقون في بحر النسيان (١) ﴿مَا يَأْتِيهِمْ﴾ ينبههم

عن سنة الغفلة ﴿مِنْ ذِكْرِ﴾ شيء ﴿مِنْ رَبِّهِمْ فَعَفُوهُ﴾ ليكرر على أسمعهم التنبيه كي يتعظوا ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾ منك ﴿وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾ يستهزؤون عند سماعه (٢) ﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة

﴿فَلَوْ يَفْقَهُمْ﴾ عن كلام الله ، غافلة عن منافعها ، مقبلة على مضارها ﴿وَأَسْرُوا النَّبِيِّ الَّذِينَ هُمْ لِحُمُلُوهُمْ﴾ تتاجى المشركون فيما بينهم بالباطل عند سماعه سرا ﴿هَلْ هَذَا﴾ الذي يدعى الرسالة ﴿إِلَّا بَشَرٌ﴾ شخص ﴿مِثْلُكُمْ﴾ يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴿أَبْتَأْتُونَ﴾ أفتقبلون

﴿السَّعْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ تعلمون أنه سحر (٣) ﴿قَالَ﴾ تعالى قل يا محمد (ص) إِنَّ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ لا يخفى عليه شي مما يقال ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ بأقوالكم

﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم تهديّد ووعيد (٤) ﴿بَلْ قَالُوا﴾ كفار مكة إن هذا القرآن ﴿أَصْحَابُ أَخْلَامٍ﴾ أباطيل رأها في نومه ﴿بَلْ أَفْتَرَاهُ﴾ اختلقه محمد (ص) من تلقاء نفسه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كفار

مكة ﴿اختلفوا في وصف محمد (ص) وما يتلوه عليهم على ثمانية أقوال : ١- منهم من قال إن ما يأتي به من أساطير الأولين وهو ناقل لها ٢- ومنهم من قال يتعلم من الغير ويتلوه عليكم ٣-

ومنهم من قال القرآن كهانة ومحمد كاهن ٤- ومنهم من قال إنه سحر وهو ساحر ٥- ومنهم من قال إنه شعر وهو شاعر ٦- ومنهم من قال إنه نثر مسجع وهو أفه ٧- ومنهم من قال اختلقه من نفسه وهو مخلق مبتدع ٨- ومنهم من قال أباطيل نوم يراها وينسبها إلى الله ﴿وَلْيَأْتِنَا﴾

محمد (ص) ﴿بِآيَةٍ﴾ بمعجزة ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾ الأنبياء من قبله (٥) ﴿مَا آمَنَتْ﴾ صدقت ﴿فَبَلَّغْهُمْ﴾ من قبل مشركي مكة ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ من أهل القرى الذين اقترحوا على أنبيائهم

الآيات بل كذبوا ﴿أَفَلَمْ نَكْتُمِهَا﴾ أهلكنا أهلها ﴿أَفَبِهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أفيصدق هؤلاء بالآيات لو رأوها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ من البشر لا ملائكة ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾

﴿فَأَسْأَلُوا﴾ عن الأنبياء يا أهل مكة ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل هل كان الرسل الذين جاؤوهم بشراً أم ملائكة ، عن الباقر (ع) نحن أهل الذكر [مج] ، وقيل العلماء بالقرآن

اندة مناسبة هذه السورة لما قبلها - سورة ابراهيم حسب ترتيب النزول - ظاهرة ، إذ ما بعد الإنذار بالجزاء إلا الوقوع [ملا]

عن الصادق (ع) من قرأ سورة الانبياء حيا لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في عين الناس في حياة الدنيا [صا]

(١) إما وصف بالقرب لأن أحد أشراف الساعة بعث رسول الله (ص) فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وعن أمير المؤمنين (ع) إن الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء [صا]

(٣) أرادوا أن ما أتى به محمد (ص) من قبيل السحر ، وذلك بناء على ما ارتكز في اعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا وأن كل ما جاء به من الخوارق من قبيل السحر وعنوا بالسحر القرآن [ال]

(٣) في الحديث استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود [رو]

(٩) فائدة السرف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان ذلك في الانفاق شهر [رو]

(١٠) قال ابن مسعود لما دنا فراق رسول الله (ص) نظر النبي فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله تعالى ، اوصيكم بنقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحن المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك (٧) ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الصَّغَامَ﴾
 كالملائكة ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا لا يموتون (٨) ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ﴾ الأنبياء
 ﴿الْوَعْدَ﴾ ما وعدناهم من النصر ﴿فَأَلْبَسْنَاهُمْ﴾ وأتباعهم المؤمنين ﴿وَمَنْ نَشَاءُ﴾ لعل يخرج
 من اصلاهم من يوحد الله ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِينَ﴾ المجاوزين الحد في الكفر والمعاصي
 تخويف لأهل مكة (٩) ﴿لَقَدْ﴾ اللام للقسمة ، أي والله ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ ياقريش ﴿كِتَابًا﴾
 القرآن ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ صيتكم أو موعظتكم ، أو فيه مكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال التي
 كنتم تطلبون بها الثناء ، وقيل الذي يقتضيه سياق الآيات إن المعنى فيه ذكر قبائحكم ومثالبكم
 وما عاملتم به أنبياء الله من التكذيب والعناد ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تتدبروا معانيه حتى تتركوا
 حقيقته ، فيه تهديد الكفار بالهلاك (١٠) ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ وكثيراً ما أهلكنا من أهل
 القرى ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ الذين كانت كافرة بآيات الله ، كانت غافلة عنا متبعة لهواها
 ﴿وَأَنْشَأْنَا﴾ وخلقنا ﴿بَعْدَهَا﴾ بعدهم ﴿فَوْمًا﴾ أمة ﴿آخِرِينَ﴾ أخرى (١١) ﴿قَلَمَّا أَحَسُّوا﴾
 رأوا ﴿بَأْسَنَا﴾ عذابنا بحاسة البصر وتيقنوا نزوله ﴿إِنَّمَا هُمْ مِنْهَا بِرُكُودٍ﴾ فارين منهزمين
 (١٢) تقول لهم الملائكة أو المؤمنون ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ هاربين من نزول العذاب ﴿وَارْجِعُوا﴾
 ﴿إِلَى مَا﴾ كنتم ﴿أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ من بطر النعمة والسرور ولين العيش ﴿وَمَسَاكِكُمْ﴾ وارجعوا
 إلى مساكنكم الطيبة ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ عما جرى عليكم فإنكم أهل ثروة ونعمة ، وهو إستهزاء
 بهم (١٣) ﴿قَالُوا﴾ لما رأوا العذاب على سبيل الندم ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
 اعترفوا وندموا حين لا ينفعهم الندم (١٤) ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿مَدْعَاؤُهُمْ﴾ يكررونها
 ويرددونها ﴿حَتَّى﴾ أهلكناهم بالعذاب ، و ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كالزرع المحصود
 ﴿خَالِدِينَ﴾ ميتين ، فيه تحذير وتهديد لأهل مكة (١٥) ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ لم نخلق ﴿السَّمَاءَ﴾
 ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ﴾ عبثاً وباطلاً ، وإنما خلقناهما دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا
 ليعتبر الناس (١٦) ﴿لَوْ أَرَادْنَا أَنْ نَنْشَأَ لِقَوْمًا﴾ نتخذ ما يُتلهى به من زوجة أو ولد ﴿لَفَعَلْنَا لَهُ﴾
 ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا مما يليق بحضورتنا من الروحانيات ، لا من الأجسام من الحور العين أو
 الملائكة ﴿إِنْ كُنَّا قَاعِلِينَ﴾ ذلك (١٧) ﴿بَلْ تَفْدِفُ﴾ نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾ المبين ﴿عَلَى﴾
 ﴿الْبَاطِلِ﴾ المتززع ﴿بِقِيَمَعُهُ﴾ فيبطله ﴿فَبِإِنَّمَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ هالك تالف ﴿وَلَكُمْ﴾ يا معشر
 الكفار ﴿الْوَيْلُ﴾ العذاب ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ من وصفكم الله تعالى بما لا يجوز من الزوجة والولد
 (١٨) ﴿وَلَهُ﴾ جلّ وعلا ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جميع المخلوقات ملكاً وخلقاً ونصرفاً

يغلسني رجال اهل
 بيتي ويكفونني في
 ثيابي هذه ،
 وتركت لكم واعظين
 ناطقا وصامتا
 فالناطق القرآن
 والصامت الموت
 [رو]

(١٢) قيل نزلت هذه
 في أهل (حصوه) قرية
 باليمن كان أهلها عربا
 حينما قتلوا نبيهم بعد
 أن كذبوه فسلط الله
 عليهم بختصر قتلهم
 وسباهم فصاروا
 يهربون منهم
 فأدركهم وقد أخذتهم
 السيوف ونادى السناد
 من جو السماء
 بالثارات الأنبياء[ملا]
 (١٥) الآيات ١٣-١٥
 قيل وهذا كله مما لفظه
 ماض وتأويله في
 المستقبل [صا]

(١٧) تنبيه: المراد
 باللهو هنا المرأة [بح]

(١٨) عن الصادق
 (ع) ليس من باطل
 يقوم بزاء حق إلا
 غلب الحق الباطل وما
 من أحد إلا وقد يرد
 عليه الحق حتى يصدع
 قلبه قبله أو تركه
 [صا]

(٢٣) عن الرضا (ع)
 قال قال الله تعالى يا
 ابن آدم بمشيتي كنت
 أنت الذي تشاء لنفسك
 ما تشاء وبقوتي أدبت
 الي فرائضي وبنعمتي
 قويت على معصيتي
 جعلتك سميعا بصيرا
 قويا ما أصابك من
 حسنة فمن الله وما
 أصابك من سيئة فمن
 نفسك وذلك إني أولى
 بحسناتك منك وأنت
 أولى بسيناتك مني
 وذلك إني لا أسأل عما
 أفعل وهم يسئلون
 [صا]

(٢٦) نزلت في حي
 من خزاعة قالوا :
 الملائكة بنات الله
 [زم]

﴿وَمَنْ عِتَمَلَهُ﴾ الملائكة الذين عبدتهم من دون الله ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ مولاهم ﴿وَلَا يَسْتَعْسِرُونَ﴾ لا يملأون (١٩) ﴿يُسْتَعُونَ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ﴾ في عبادة دائمة ﴿لَا يَغْتُرُونَ﴾ لا يشغلهم عن التسبيح شيء ، توبيخ وذم (٢٠) ﴿أَمْ﴾ هل ﴿اتَّقُوا﴾ هؤلاء المشركون ﴿الَّذِينَ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ قادرين على إحياء الموتى ، استقهام معناه التعجب والإنكار (٢١) ﴿لَوْ كَانَ بِمِعْمَا﴾ في الوجود ﴿الَّذِي إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله ﴿لَعَسَا تَأْتِي﴾ لفسد نظام الكون ﴿بِقِسْمَاتِ اللَّهِ﴾ تنزه الواحد الأحد ﴿رَبِّ﴾ خالق ﴿الْعَرْشِ﴾ العظيم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يصفه به أهل الجهل من الشريك والزوجة والولد (٢٢) ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأنه مالك كل شيء ، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ عن أعمالهم لأنهم عبيد (٢٣) كَرَّرَ الإنكار استعظماً للشرك ومبالغة في التوبيخ ﴿أَمْ﴾ هل ﴿اتَّقُوا﴾ من ﴿لُؤُنِهِ﴾ من دون الله ﴿الَّذِي﴾ تصلح للعبادة ﴿فُلٌ﴾ للمشركين ﴿فَاتَّوُوا﴾ انتوني ﴿بِرَهَاتِكُمْ﴾ الحجة والبرهان ﴿هَذَا﴾ الكتاب ﴿يُكْزِرُ مَنْ مَعِيَ﴾ ذكر الذي معي ﴿وَيُكْزِرُ﴾ والكتب ﴿مَنْ قَبْلِي﴾ كالتوراة والإنجيل ليس فيها ما يقتضي الإشراف بالله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ المشركين ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ التوحيد ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن النظر والتأمل في دلائل الإيمان (٢٤) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ لا ربَّ ولا معبود بحق سوى الله ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ وحدي ولا تشركوا معي أحداً (٢٥) ﴿وَقَالُوا﴾ المشركون ﴿الَّذِينَ الرَّحْمَانُ﴾ من الملائكة ﴿وَلَمَّا﴾ يزعمونهم بنات الله ﴿سُئِنَّا﴾ تنزه الله وتقُدِّس عما يقولون ﴿بَلْ﴾ هم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ مَجْلُوبُونَ ومكرمون عنده في منازل عالية ، ومقامات سامية (٢٦) ﴿لَا تَسْبُغُونَهُ﴾ لا يتقدمونه ﴿بِالْقَوْلِ﴾ ولا يتكلمون إلا بما يأمروهم به ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ﴾ بطاعته ﴿يَعْمَلُونَ﴾ لا يخالفون ربه (٢٧) ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ علمه تعالى محيط بهم ﴿وَلَا يَشْعَبُونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ الله دينه ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ خوف الله ورهبته ﴿مُشْعَبُونَ﴾ يرتعدون (٢٨) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْهُمْ﴾ الملائكة ﴿إِنَّ إِلَهَ مِنْ لَدُونِهِ﴾ متجاوزا إياه تعالى ﴿وَقَالُوا نَجْرِيهِ﴾ فعقوبته ﴿جَهَنَّمَ﴾ كسائر المجرمين ﴿كَذَلِكَ نَجْرِي﴾ الجزاء الشديد ﴿الضَّالِّينَ﴾ من تعدى حدود الله (٢٩) استقهام توبيخ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أولم يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هؤلاء الجاحدون ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَبَعَثْنَا هُمَا﴾ كانت السماء رتقا مسدودة لاتنزل المطر

(٢٨) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْسَنَ كَأَنِّي أَرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَايَاكَ ، وَلَا تُشَقِّقْ بِمَعْصِيَتِكَ [دعاء عرفه]

(٢٩) قال المفسرون هذا على وجه التهديد وعلى سبيل الفرض والتقدير وألا فالملائكة معصومون [مس]

(٣٠) روى ان عليا (ع) عنه سعد المنبر يوما وقال سلوني عما دون العرش فان ما بن الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله في فمي هذا ما رزقني رسول الله رزقا فولذي نفسي بيده لو ان للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت بما فيهما لصدقتني على ذلك ، وكان في المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه ، فقام وقال اسأل قال (ع) سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتني على ذلك هل رأيت ربك يا علي قال ما كنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العين ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربي احد واحد لا شريك له احد لا ثاني له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس فسقط اليماني مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنتا [رو]

(٣٠) قال ابن عباس كانت السماوات رتقا لا تاطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات [أل]

ففتقناها فأنزلت المطر ، وكانت الارض لا تثبت فأنبتت ، أن سماوات الأرواح وأرض النفوس كانتا رتقا صلبة ، مينة بالجهل ، ففتقناها بالعلوم وأسرار التوحيد ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أصل كل شيء حي ﴿أَبَلًا يُؤْمِنُونَ﴾ يصدّقون بقدرة الله (٣٠) ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبلاً ثابتة ﴿أَنْ تَمِيمًا بِعِهِمْ﴾ لئلا تتحرك وتضطرب ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِي الْأَرْضِ ﴿فَجَاغِبًا﴾ مسالك ﴿سُبُلًا﴾ وطرقاً ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَمُونَ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار (٣١) ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ﴾ للأرض ﴿سَفْعًا مَعْفُوضًا﴾ من الوقوع والسقوط ، محفوظاً جاء بصيغة المفعول وارد به الفاعل ﴿وَهُمْ﴾ والكفار ﴿عَن آيَاتِنَا﴾ الدالة على وجود الصانع وقدرته ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون (٣٢) ﴿وَهُوَ﴾ تعالى بقدرته ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ نوع الحياة فجعل فيه ﴿اللَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَالنَّهَارَ﴾ لتتصرفوا فيه ﴿وَالشَّمْسَ﴾ لتكون سراج النهار ﴿وَالْقَمَرَ﴾ ليضيء الليل ﴿كُلٌّ فِي فَلْيًا يَسْخَرُونَ﴾ يجرون ويسيرون (٣٣) ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ لَّاحِدٍ ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْعِلْمَ﴾ البقاء في الدنيا ﴿أَبَاقِينَ﴾ فهل إذا ﴿مَتَّ﴾ يا محمد (ص) ﴿وَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ سيخلدون بعدك في هذه الحياة ، كان كفار مكة يقدّرون أنه سيموت فيسمتون بموته ، ففى الله تعالى عنه الشماتة بهذا (٣٤) ﴿كُلَّ نَفْسٍ مَّا نَعَاةَ الْمَوْتِ﴾ كل مخلوق حي ذائق الموت ، لا بد لهذا الوجود بما فيه أن تنهد دعائمه ، وتسلّب كرائمه ، ولا بد من الانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء ، ومن دار التعب إلى دار الهناء ، ومن دار العمل إلى دار الجزاء ﴿وَتَبْلُوكُمْ﴾ ونختبركم ﴿بِالشَّرِّ﴾ بما تكرهون ، متابعة النفس والهوى بغير هدى ﴿وَالغَنِيرِ﴾ بما تحبون ، العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة ﴿فِيئْتَهُ﴾ لنرى كيف صبركم و كيف شكركم ﴿وَالَّذِينَ تَرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم ، أن تخالف الآثار وتتقلات الأطوار على العبد من أفضل المنن عليه ، إن صحبته اليقظة فيرجع إلى الله تعالى في كل حال تنزل به ، إن أصابته ضراء رجع إلى الله بالصبر والرضا ، وإن أصابته سراء رجع إليه بالحمد والشكر ، فيكون دائماً في السير والترقي (٣٥) ﴿وَإِنَّمَا زَاكُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفار قريش ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا هُرُوقًا﴾ يسخرون منك ويقولون ﴿أَهَذَا الَّذِي يَدَّكُنْ﴾ يسبب ﴿الْأَعْتَكُمُ﴾ ويُسِّفه أحلامكم ﴿وَهُمْ يَكْفُرُ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ومع ذلك يستهزئون برسول الله (٣٦) ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ يستعجل كثيراً من الأشياء ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي﴾ سترون انتقامي واقتداري على من عصاني ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ نزلها (٣٧) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون على سبيل الاستهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ العذاب الذي يعدنا به محمد (ص) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما أخبرتمونا به ، يكررون هذه المقالة على طريق السخرية والاستهزاء

(٣١) سنل على (ع) أى الخلق اشد ، قال : اشد الخلق الجبل الراسى والحديد اشد منها يبحث به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والرياح يحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهيم يغلب النوم والموت يغلب كلها [رو]

(٣٢) بين تعالى أن المشركين غفلوا عن النظر في السماوات وآياتها ، من ليها ونهارها ، وشمسها وقمرها ، وأفلاكها ورياحها ، وما فيها من القدرة الباهرة إذ لو نظروا واعتبروا لعلوا أن لها صناعاً قادراً واحداً يستحيل أن يكون له شريك [قر]

(٣٥) قال المفسرون : هذا رد لقول المشركين شاعرٌ تترصب به رب المنون فأعلم تعالى بأن الأنبياء قبله ماتوا وتولى الله دينه بالنصر والحيطة، فهكذا تحفظ دينك وشرعك [مس]

(٣٥) قال ابن عباس : نبئكم بالشدة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلال [طب]

(٣٥) في الحديث إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجتبه ، وإن رضي اصطفاه [بح]

(٣٥) فلو أن أحدنا يجذ إلى البقاء سلماً أو لنفج الموت سبيلاً كان ذلك سلباً من داود الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة و عظيم الزلفة فلما استوفى طعمته و استكمل مدته رمته

بوعده (٣٨) ﴿لَوْ يَعْلَمُ﴾ لو يعرف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فظاعة العذاب ﴿حِينَ﴾ يحل بهم ﴿لَا يَكْفُرُونَ﴾ لا يستطيعون دفع العذاب ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ لأنه محيط بهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا ناصر لهم من عذاب الله (٣٩) ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَتَنْهَعْنَهُمْ﴾ فتندهشهم وتحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَصِيحُونَ﴾ يقدرون ﴿رَمَقًا﴾ صرفها عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمهلون ويؤخرون (٤٠) ﴿وَلَقَدْ اسْتَفْزِزُوا بَرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿فَجَاءَ وَحَلَّ بِالَّذِينَ تَتَّبِعُوا﴾ بالساحرين ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسل ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْزِرُونَ﴾ العذاب الذي كانوا يستهزئون به ، تسلية لرسول الله (ص) عن استهزاء المشركين (٤١) ﴿فَلْ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المستهزئين ﴿مَنْ يَكْلُوكُمْ﴾ يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ في أوقاتكم ﴿مِنْ﴾ بأس ﴿الرَّحْمَانِ﴾ وعذابه وانتقامه إن أراد إنزاله بكم ﴿بَلْ هُمْ﴾ الظالمون ﴿عَنْ إِكْرَرِ رَبِّهِمْ مَعْرُضُونَ﴾ لا يخطرونه ببالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه (٤٢) ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ لُحُوتِنَا﴾ تمنعهم من عذابنا ﴿لَا يَسْتَصِيحُونَ نَصْرَ أَنْبِيئِهِمْ﴾ لا يقدرون على نصر أنفسهم ﴿وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ﴾ ولا تستطيع هذه الآلهة أن تجبر نفسها من عذاب الله فكيف تتصركم (٤٣) ﴿بَلْ مَتَّعْنَا قَوْمًا﴾ المشركين ﴿وَأَنبَأَهُمْ﴾ من قبلهم بما رزقناهم من طام الدنيا ﴿حَتَّىٰ هَالَكُوا﴾ طالت أعمارهم في رياء ونعمة ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ ينظرون ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفَعُهَا مِنْ أَضْرَابِنَا﴾ بتخريبها وموت أهلها ﴿أَفَبِعَمَلِهِمُ الْمُتَعَالُونَ﴾ الاستفهام إنكاري جوابه النفي (٤٤) ﴿فَلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَاكُمْ أَخْرَفَكُمْ وَأَضْرَكَكُمْ﴾ بالوحي ﴿مِنْ﴾ الله لا من تلقاء نفسي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ ولكنكم أيها المشركون في عنادكم كالصم الذين لا يسمعون الكلام ﴿إِنَّمَا مَا يَنْزُرُونَ﴾ ولا يتعظون ولا ينجرون (٤٥) ﴿وَلَيْنَ مَسْئَلُهُمْ﴾ أصابتهم ﴿نِعْمَةٌ﴾ أدنى شيء ﴿مِنْ عَمَّا يَرْجُونَ﴾ ليترفون بجريمتهم ويقولون ﴿يَا وَيْلَتَنَا﴾ يا هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا لَهَالِكِينَ﴾ لأنفسنا بتكذيبنا رسل الله (٤٦) ﴿وَنَضَعُ﴾ ونقيم ﴿الْمُوزِينَ الْعَشَقَةَ﴾ التي توزن بها الأعمال العادلة ، عن الصادق (ع) نحن الموزين القسط [صا] ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُضْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فلا يُنقص محسنٌ من إحسانه ولا يُزاد مسيءٌ على إساءته ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ خَلْقٍ عَمَلٍ﴾ الذي عملته ﴿أَتَيْنَا﴾ جئنا ﴿بِهَا وَكَبَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ كفى بربك محاسباً على أعمال العباد ومجازيا عليها ، ميزان النفس والروح والأمر والنهي وكفتاه الوعد والوعيد ، وميزان القلب والعقل الإيمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب ، وميزان المعرفة والسر والرضا والسخط وكفتاه الهرب

قسي الفداء بينل الموت وأصبحت النار منه خالية والمنسكين معطلة وورثها قوم آخرون [بح]

(٣٦) إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند إمكانه [بح]

(٣٧) العجلة طلب الشيء قبل أوانه ، وهو من مقتضيات الشهوة ، فذلك صارت ممنومة [ملا]

(٣٧) فائدة: العجلة استقبال الشيء قبل وقته وهي سمة وسوسة الشيطان والبدار المسارعة الى الشيء في اول وقته وهي قضية التوفيق [بح]

(٤٤) كل مغذود مفض و كل متوقع أب [بح]

(٤٧) عن الامام علي (ع) هو ميزان العدل يؤخذ به الخلايق يوم القيامة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض [صا]

(٤٧) عن السجاد (ع) إعلموا عباد الله ان أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله [صا]

والطلب (٤٧) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْغُرْفَانَ﴾ التوراة الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل **﴿وَصِيَاءَ﴾** يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة **﴿وَيَاكُرًا﴾** وتذكيراً **﴿لِلْمُتَعَبِينَ﴾ (٤٨) ﴿النَّيِّبِينَ يَخْشَوْنَ﴾** يخافون **﴿رَبِّعَمَّ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾** من أهوال القيامة **﴿مُشْعِقُونَ﴾** خائفون وجلون **﴿(٤٩) ﴿وَهَذَا﴾** القرآن **﴿يَاكُرُ مُبَارَكٌ﴾** على من يسمعه ، مبارك على من يتعظ به ، ومبارك على من ينزل بهمته وقلبه عليه ، مبارك على من آمن به وصدق ما فيه **﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾** على محمد (ص) بلغتمكم **﴿أَبِائْتُمْ﴾** يا معشر العرب **﴿لَهُ مُبْرُونَ﴾** وهو في غاية الجلاء والظهور ، الاستفهام للتوبيخ والخطاب لأهل مكة **﴿(٥٠) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾** أعطينا **﴿إِبْرَاهِيمَ رُسُلَهُ﴾** هُداة وصلحه إلى وجوه الخير في الدين والدنيا **﴿مِنْ قَبْلُ﴾** من قبل موسى وهارون **﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾** أنه أهل لما آتينا من الفضل والنبوة **﴿(٥١) ﴿إِنَّا﴾** حين **﴿قَالَ لِأَيِّهِ﴾** أزر **﴿وَقَوْمِهِ﴾** المشركين **﴿مَا هَذَا التَّمَاثِيلُ﴾** الأصنام **﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾** مقيمون على عبادتها **﴿(٥٢) ﴿قَالُوا﴾** المشركون **﴿وَجَعَلْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَادِينَ﴾** نعبدها تقليداً لأسلافنا **﴿(٥٣) ﴿قَالَ﴾** إبراهيم لهم **﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾** الذين عبدوا هذه الأصنام **﴿بِضَلَالٍ﴾** خطأ **﴿مُتَّبِعِينَ﴾** كل مذهب لا يستند إلى دليل كان صاحبه ضالاً أو في حكم ذلك **﴿(٥٤) ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾** هل أنت جادٌ فيما تقول **﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِظِينَ﴾** أم مزاح ، استعظموا إنكاره عليهم واستعبدوا أن يكون ما هم عليه ضلالاً ، وجوزوا أن ما قاله على سبيل المزاح لا الجد **﴿(٥٥) ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾** الجدير بالعبادة هو **﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَضَّلَهُنَّ﴾** خلقهن وأبدعهن **﴿وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** من المبرهنين عليه **﴿(٥٦)﴾** واخبرهم انه سيجاهدكم من غير خوف او تقية فقال **﴿وَتَاللَّهِ﴾** وأقسم بالله **﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾** لأجتهدن في كسر أصنامكم التي أتخذتموها آلهة لكم **﴿بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا﴾** ذهابكم عنها **﴿مُكْبِرِينَ﴾** إلى عيدكم ، قال ذلك سرا ولم يسمعه الا رجل فأفشاه **﴿(٥٧) ﴿فَجَعَلَهُمْ جَدَاغًا﴾** كسر الأصنام حتى جعلها فتاتاً وحطاماً **﴿إِلَّا كَبِيرًا لَقَمٌ﴾** الصنم الكبير فإنه لم يكسره **﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾** إلى الصنم فيسألونه عن كسر الأصنام **﴿(٥٨)﴾** فلما رجعوا من عيدهم **﴿قَالُوا﴾** على جهة الإنكار والتشنيع **﴿مَنْ بَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾** من حطم آلهتنا **﴿إِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾** عظيم الجرم لجراعته **﴿(٥٩) ﴿قَالُوا﴾** قال من سمع إبراهيم يقول **﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾** { **﴿سَمِعْنَا قَمِيًّى يَكُفِّرُهُمْ﴾** بالذم ويعيبهم **﴿يُقَالُ لَهُ﴾** يسمى **﴿إِبْرَاهِيمَ﴾** فلعله هو الذي حطم الآلهة **﴿(٦٠) ﴿قَالُوا﴾** قال نمرود وأشرف قومه **﴿بَأْتُوا بِهِ﴾**

(٥٢) مر علي (ع) يقوم يلعبون الشطرنج فقال : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله [مج]

(٥٧) كما قال علي (ع) والله ما قلت باب خير بقره جسدانية ولكن بقره رحمانية [عز]

(٦٣) عن الصادق (ع) إنما قال إبراهيم إن كانوا ينظفون فكبيرهم فعل وإن لم ينظفوا فلم يفعل فكبيرهم شيئا ، فما نظفوا وما كذب إبراهيم [صا]

(٦٣) في الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير بل فعله فكبيرهم هذا إن كانوا ينظفون فاسألوهم [عز]

(٦٩) قال المفسرون : لما أرادوا إحراق إبراهيم جمعوا له حطباً مدة شهر حتى كانت المرأة تمرض فتندر إن عوفيت أن تحمل حطباً لحرق إبراهيم ، ثم جعلوه في حفرة من الأرض وأضرموها ناراً ، ثم أوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار ، فجاء إليه جبريل فقال : ألك حاجة ؟ قال أما إليك فلا ، فقال جبريل فاسأل ربك ، فقال "حسبي من سؤالي علمه بحالي" فقال الله يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، وقال ابن عباس : لو لم يقل الله وسلاماً لأذى إبراهيم بردها [مس]

أحضروا إبراهيم **﴿عَلَىٰ أَعْيُنٍ﴾** برأى من **﴿النَّاسِ لَعَلَّهُمْ﴾** حتى **﴿يَشْهَدُونَ﴾** يرون محاكمته ، ليكون عقابه عبرة لمن يعتبر (٦١) **﴿قَالُوا أَأنتَ﴾** هل أنت **﴿بَعَلَّتْ﴾** هَمَّا **﴿بِالْقِتْمَا﴾** حطمت الآلهة **﴿يَا إِبْرَاهِيمَ﴾** (٦٢) **﴿قَالَ تَلْ بَعْلَهُ﴾** حطمتها **﴿كَبِيرُهُمْ هَمَّا﴾** الصنم الكبير لأنه غضب أن تعبدوا معه هذه الصغار **﴿فَأَسْأَلُوهُمْ﴾** الأصنام من كسرهما **﴿إِنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾** يقدرون على النطق (٦٣) **﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾** راجعوا عقولهم وتفكروا **﴿بِقَالِهِمْ﴾** بعضهم لبعض **﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الضَّالُّونَ﴾** في عبادة ما لا ينطق (٦٤) **﴿ثُمَّ نَكِسُوا﴾** انقلبوا **﴿عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ﴾** من الإذعان إلى المكابرة و المجادلة **﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾** يا إبراهيم **﴿مَا هَؤُلَاءِ يَتَّبِعُونَ﴾** أن هذه الأصنام لا تتكلم ولا تجيب فكيف تأمرنا بسؤالها (٦٥) **﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾** جمادات لا تضر ولا تنفع (٦٦) **﴿أَفِ﴾** قبحاً **﴿لَكُمْ﴾** ولما تعبدون من دون الله من الأصنام **﴿أَقْبَلَا تَعْفَلُونَ﴾** قبح صنيعكم (٦٧) لما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب عدلوا إلى البطش والتكثير **﴿قَالُوا﴾** بعضهم لبعض **﴿حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾** حرقوا إبراهيم بالنار انتقاماً ونصرةً لآلهتكم **﴿إِنْ كُنْتُمْ بَاعِلِينَ﴾** ناصرها حقاً (٦٨) **﴿فُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ﴾** إبراهيم أي ذات برد وسلامة ، كان عمره ست عشرة سنة (٦٩) **﴿وَأَرْسَلْنَا بِهِ كِتَابًا﴾** تحريقه بالنار **﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾** حيث كادوا لنبي الله ، فرد الله كيدهم في نحورهم (٧٠) **﴿وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾** حيث هاجرا إبراهيم من العراق **﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾** إلى الشام **﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾** بالخصب ووفرة الأنهار **﴿لِلْعَالَمِينَ﴾** وكثرة الأنبياء (٧١) **﴿وَوَهَبْنَا﴾** أعطينا **﴿لَهُ﴾** لإبراهيم **﴿إِسْحاقَ﴾** بعدما سأل ربه الولد **﴿وَيَعْقُوبَ نَائِلَةً﴾** أي زيادة وفضلاً من غير سؤال **﴿وَكُلًّا﴾** من إبراهيم وإسحاق ويعقوب **﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾** من أهل الخير والصلاح ، سأل إبراهيم ربه ولداً ، فأعطاه الله إسحاق وزاده يعقوب زيادة وفضلاً (٧٢) **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾** قدوة لغيرهم **﴿يَتَّبِعُونَ﴾** يرشدون الناس **﴿بِأَمْرِنَا﴾** إلى الدين **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْفَيْرَاتِ﴾** ليجمعوا بين العلم والعمل **﴿وَأَقَامُوا﴾** وأمرناهم بإقامة **﴿الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءَ الزَّكَاةِ﴾** خصهما بالذكر لأنهما أفضل العبادات البدنية و المالية ، ومنه يعلم أن هذين الفرضين قديمان لم تخل أمة منهما **﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾** موحدين مخلصين (٧٣) **﴿وَلَوْهَا آتَيْنَاهُ﴾** أعطينا **﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾** النبوة والفهم السديد **﴿وَوَجَّيْنَاهُ﴾** خلصناه **﴿مَنْ﴾** أهل **﴿الْقُرْيَةِ﴾** سدوم **﴿الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفِتْنَاتِ﴾** اللواط وقطع السبيل **﴿إِنْفَعُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٌ﴾** أشراراً

(٧٠) دعا نمرود ام إبراهيم (ع) فقال لها ما حملك على أن كتمتي أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعلت أنتي الملك نظرا مني لرعتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته ويكف عن قتل أولاد الناس وإن لم يكن ذلك فيبي لنا ولندا وقد ظفرت به فشانك وكف عن أولاد الناس وصوب رأياها [صا]

(٧١) واستجاب لإبراهيم رجلان من قومه حين رأى لطف الله فيه ، ثم أمنت به سارة بنت هاران عم إبراهيم ، وتبعه لوط ابن أخيه ، وكان لها أخ ثالث يسمى ناخورا فخرجوا من كوثي في أرض العراق [ملا]

(٧٣) عن الصادق (ع) إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان - إمام للهدى وإمام للضلال- قال الله تبارك وتعالى **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لا بأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله﴾** [صا]

﴿بَاسِعِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله (٧٤) ﴿وَأَمْحَلْنَا لَهُ﴾ وأدخلنا لوطاً ﴿فِي﴾ أهل ﴿رَحْمَتِنَا﴾
 إِنَّهُ لَأَنَّهُ ﴿مِنْ﴾ عبادنا ﴿الصَّالِينَ﴾ (٧٥) ﴿وَنُوحًا﴾ واذكر قصة نوح أطول الانبياء عمراً
 وأكثرهم بلاءً ، وكان الرجل الهرم يحمل حفيده إليه ويقول لا تقبل قول هذا الشيخ وكان يوصيه
 بمخالفته ﴿إِن﴾ حين ﴿تَأْمُرُ﴾ دعا على قومه بالهلاك ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ هؤلاء الأنبياء المذكورين
 ﴿بِاسْتِجَابَتِنَا لَهُ﴾ دعاءه ﴿فَتَجَبَّأَهُ﴾ فأقذناه ﴿وَأَهْلَهُ﴾ ومن معه من المؤمنين ﴿مِنَ الْكَرْبِ﴾
 الْعَظِيمِ﴾ من أذى قومه والغرق (٧٦) ﴿وَتَصْرَتَ لَهُ﴾ منعناه ﴿مِنْ﴾ شر ﴿الْقَوْمِ﴾ قومه
 ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ المكذبين ﴿بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ منهمكين في الشر ﴿بِأَعْرَفْنَا هُمْ﴾
 أَجْمَعِينَ﴾ ولم يُبق منهم أحدا (٧٧) ﴿وَلِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ﴾ واذكر قصة داود وسليمان حين
 ﴿يَعْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ﴾ شأن الزرع ﴿إِنَّا نَبَشْتُهُ﴾ رعت ﴿فِيهِ غَنَمَ الْقَوْمِ﴾ ليلاً فأفسدته
 ﴿وَكُنَّا لَكُمْ مِهْمًا﴾ حكم كل منهما ﴿شَاهِدِينَ﴾ مطَّلعين عالمين به (٧٨) ﴿وَجَعَلْنَا هَا﴾
 علمنا وأهملنا ﴿سُلَيْمَانَ﴾ الحكم في القضية ، كان ابن احدى عشر سنة ﴿وَكُلًّا﴾ من داود
 وسليمان ﴿أَتَيْنَا﴾ أعطيناها ﴿حُكْمًا﴾ الحكمة ﴿وَعِلْمًا﴾ والعلم الواسع ﴿وَوَسَّعْنَا﴾ جعلنا ﴿مَعَ﴾
 ﴿لِدَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالصَّخْرَ﴾ تسبح مع داود إذا سبح ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ قادرين على
 ذلك (٧٩) ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ داود ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ الدروع ﴿لِنُثَبِّتْكُمْ﴾ لتثبِّتكم ﴿مِنْ﴾
 ﴿بِأْسِكُمْ﴾ في القتال شرَّ الأعداء ﴿فَقُلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ اشكروا الله على ما أنعم به عليكم ،
 استفهامٌ يراد به الأمر (٨٠) ﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾ سخرنا ﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب ، يقطع
 مسافة كثيرة في مدة يسيرة ﴿تَجْرِي﴾ تسير ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بمشيئته ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا﴾
 ﴿فِيهَا﴾ إلى بيت المقدس والشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ فما أعطيناها تلك المكانة إلا لما
 نعلمه من الحكمة (٨١) ﴿وَمِنْ﴾ وسخرنا لسليمان بعض ﴿الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ في
 البحار ليستخرجوا له الجواهر واللآلئ ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا﴾ أعمالاً ﴿لَهُمْ عِلْمًا﴾ مثل بناء
 المدن والقصور والمحاريب ﴿وَكُنَّا لَكُمْ حَاطِبِينَ﴾ عن الخروج عن طاعته (٨٢) ﴿وَأَيُّوبَ﴾
 ﴿إِن﴾ حين ﴿تَأْمُرُ﴾ دعا ﴿رَبَّهُ﴾ بتضرع وخشوع ، كان في بلائه سبع سنين ، فلما كان في
 بعض ساعات وثب ليصلي قائماً فلم يطق النهوض فجلس ، ثم قال ﴿أَنْتَ مَسْنِيٌّ﴾ نالني
 ﴿الضَّرُّ﴾ البلاء والشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ تَلَطَّفَ فِي السُّؤَالِ ؛ حيث ذكر نفسه بما
 يوجب الرحمة ، وذكر ربه بغاية الرحمة ، ولم يصرح بالمطلوب ؛ من كمال أدبه فكأنه قال :
 أنت أهدى مني ، وأيوب أهل أن يُرحم ، فأرحمه ، واكشف عنه ضره الذي مسه ، قال معذراً
 على معنى الاستفهام أي منى الضر وأنت أرحم الراحمين ، اختلف في قول أيوب ﴿مَسْنِيٌّ﴾

(٧٨) فائدة : النفس يكون بالليل ، فإن على صاحب الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار ، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل [صا]

(٧٩) كان داود حسن الصوت ، وذا ترنم بالزبور تقف الطير في الهواء فتجاوبه وترد عليه الجبال تاويها [مس]

(٨٠) عن الامام علي (ع) أوحى الله إلى داود (ع) إنك نعم العبد لولا إنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً قال فيكي داود أربعين صباحاً فأوحى الله إلى الحديد أن لن لعبيدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاث مائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال [صا]

(٨٠) روي أن لقمان الحكيم رأى داود يصنع الدروع فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله [مج]

على خمسة عشر قولاً ، لم يبق معه إلا زوجته وكانت تخدمه وتتعهده ، ويقال إنما بقيت معه لأنها كانت من أهل البلاء وكانت من أولاد يوسف من آل يعقوب (٨٣) **﴿وَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾** أجابنا دعاءه وتضرعه **﴿وَكَشَفْنَا﴾** أزلنا **﴿مَا بِهِ﴾** ما أصابه **﴿مِنْ خُرٍ﴾** بلاء وشدة **﴿وَأْتَيْنَاهُ﴾** أعطيناه **﴿أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعْفُومٌ﴾** آتاه الله مثل أهله وماله وولده وأنعامه وبيوته ومثلها ثانياً **﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾** من أجل رحمتنا إياه **﴿وَعَزَّزْنَا لِلْغَائِبِينَ﴾** وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر (٨٤) **﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾** بن إبراهيم **﴿وَإِلْمُرَيْسَ﴾** إسمه أخنوخ بن شيث **﴿وَعَادَ الْكَيْفَلِ﴾** إلياس أو يوشع بن نون **﴿كُلُّهُ﴾** هؤلاء الأنبياء **﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** على مشاق التكليف وشدائد المصائب (٨٥) **﴿وَأَمْحَلْنَاهُمْ﴾** بصبرهم **﴿بِإِذْنِنَا﴾** الجنة دار الرحمة والنعيم **﴿إِنْفَعْمَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** لأنهم من أهل الفضل والصلاح (٨٦) **﴿وَعَادَ النَّوْنِ﴾** يونس بن متى ، النون هو الحوت الذي ابتلعه فنُسب إليه **﴿إِلَهُ﴾** حين **﴿مَاتَهُ﴾** خرج من بلده قبل أن يؤمر **﴿مَغَاجِبًا﴾** من قومه ، إذ كان يدعوهم إلى الإيمان فيكفرون حتى أصابه الضجر **﴿فَقَضَى﴾** يونس **﴿أَنْ لَنْ نَعْلَمَ﴾** نضيق **﴿عَلَيْهِ﴾** بالعقوبة **﴿فَتَلَمَّى﴾** ربه **﴿بِالضُّلُمَاتِ﴾** ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾** تترهت يا رب عن النقص والظلم **﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** لنفسه بخروجه عن قومي قبل أن تأذن لي ، عن النبي (ص) **﴿ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له﴾** [صا] (٨٧) **﴿وَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾** لتضرعه واستغاثته بأن قذفه الحوت إلى الساحل وأنبت الله عليه شجرة من يقطين **﴿وَوَجَّعْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾** الضيق **﴿وَكَلَّلْنَا نَبِيَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** من الشدائد والأحوال إذا استغاثوا بنا (٨٨) **﴿وَوَكَّرْنَا إِلهًا تَلَمَّى﴾** دعا **﴿رَبَّهُ رَبًّا﴾** قائلاً **﴿لَا تُكْرِمُنِي﴾** لا تتركني **﴿فِرْعَاؤًا﴾** وحيداً بلا ولد ولا وارث **﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾** فحسبي أنت ، وإن لم ترزقني وارثاً فلا أبالي ؛ فإنك خير وارث ، وفيه مدخ له تعالى بالبقاء ، وإشارة إلى فناء من سواه من الأحياء ، واستمطاراً لسحاب لطفه عز وجل (٨٩) **﴿وَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾** أجابنا **﴿لَهُ﴾** دعاءه **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾** رزقناه **﴿يَتِيمًا وَأَصْلَحْنَا لَهُ رُؤُوسَهُ﴾** جعلناها ولوداً بعد أن كانت عاقراً ، استجبنا دعاء من ذكرنا من الأنبياء ل **﴿إِنْفَعْمَ كَانُوا يُسَارِعُونَ﴾** يجدون ويتسابقون **﴿بِإِذْنِنَا﴾** فعل **﴿الْمُحْسِنَاتِ﴾** الطاعات وعمل الصالحات **﴿وَيَسْعَوْنَ رِجَابًا﴾** رغبة في لقائنا **﴿وَوَهَبْنَا﴾** ورهبة من الاحتجاب عنا **﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾** متذللين يخافوننا في السر والعلن (٩٠) **﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا﴾** مريم ، أعفت نفسها **﴿فَتَقَبَّلْنَا وَبَهَّأْنَا﴾** أمرنا جبريل فنفتح في قميصها **﴿مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا﴾** مريم **﴿وَأَبْنَاهَا﴾**

(٨٣) كان أيوب من الروم ، وكانت أمه من ولد لوط (ع) اصطفاه الله للنبوة والرسالة ، وبسط عليه الدنيا ؛ وكان بزراً تقياً رحيماً بالمساكين يكفل الأيتام ويكرم الضيف ، ويبلغ ابن السبيل ، شاكراً لأنعم الله ، لا يصيب منه إبليس ما يصيب من أهل الغنى من الغفلة والغرّة [بح]

(٨٤) أي وتذكيراً للعباد لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب ومحنته وصبره وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا مثل ما فعل أيوب وهو أفضل أهل زمانه، يروى أن أيوب مكث في البلاء ثمان عشرة سنة فقالت له امرأته يوماً : لو دعوت الله عز وجل فقال لها : كم ليثنا في الرخاء ؟ فقالت : ثمانين سنة فقال : إني أستحي من الله أن أدعوه وما مكثت في بلائي المدة التي مكثتها في رخائي [قر]

(٨٥) قيل خمسة من الأنبياء ذكروا اسمين إسرائيل ويعقوب ، إلياس وذو الكفل ، عيسى والمسيح ، يونس وذو النون ، محمد وأحمد ؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين [زم]

(٨٧) روي أنه دخل ابن عباس على معاوية فقال له معاوية : لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لي خلاصاً إلا بك ، فقال : وما هي ؟ قال : أو يظن نبي الله يونس أن لن يقدر الله عليه ؟ فقال ابن عباس : هذا من القدر لا من القدر [بح]

عيسى ﴿آيَةٌ﴾ أعجوبة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للخلق تدل على قدرتنا (٩١) ﴿إِنَّ هَذَا أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم وملتكم التي يجب أن تكونوا عليها أيها الناس ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ غير مختلفة وهي ملة الإسلام ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ لا ربَّ سواي ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ فأفردوني بالعبادة (٩٢) ﴿وَتَقَصَّوْا مَآزِفَهُمْ﴾ اختلفوا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ في الدين ﴿كُلُّ﴾ من الفرق ﴿إِلَيْتَا رَاجِعُونَ﴾ وحسابهم علينا (٩٣) ﴿بِمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الطاعات وأعمال البر ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بشرط الإيمان ﴿بِقَلْبِ كُفْرَانَ﴾ لا حرمان ﴿لِسَعْيِهِ﴾ لثواب عمله ﴿وَإِنَّا لَهُ﴾ لسعيه ﴿كَاتِبُونَ﴾ مثبتون في صحيفته (٩٤) ﴿وَحَرَامٌ﴾ وممتنع ﴿عَلَى﴾ أهل ﴿فِرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قدرنا إهلاكهم لكفرهم ﴿أَنَّهُمْ لَا يَزْعُمُونَ﴾ على رجوعهم في الدنيا إلى الإيمان (٩٥) ﴿حَتَّىٰ إِنَّمَا فَتِحتُ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ سدهما ﴿وَهُمْ﴾ لكثرتهم ﴿مِنْ كُلِّ حَتَّىٰ﴾ طريق ﴿يَسْأَلُونَ﴾ يسرعون في الأرض (٩٦) ﴿وَافْتَرَىٰ الْوَعْدَ الْخُوفُ﴾ وقت القيامة ﴿فَإِنَّمَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الْبَاقِينَ كَقَبْرٍ﴾ من هول ذلك اليوم ويقولون ﴿يَا وَيْلَتَنَا﴾ يا حسرتنا ﴿فَمَا كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿بِعِبَادَتِهِ﴾ تامة ﴿مِنْ﴾ عن ﴿هَذَا﴾ المصير ﴿بَلْ كُنَّا ضَالِّينَ﴾ لأنفسنا بعدم الإيمان (٩٧) ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأوثان ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ﴾ حطب ﴿جَهَنَّمَ﴾ ووقودها ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ داخلوها مع الأصنام (٩٨) ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ﴾ كانت هذه الأصنام ﴿الَّذِينَ مَا وَرَدُّوهُمَا﴾ ما دخلوا جهنم ﴿وَكُلُّ﴾ العابدون والمعبودون ﴿بِهَا﴾ في جهنم ﴿خَالِكُونَ﴾ (٩٩) ﴿لَهُمْ﴾ لهؤلاء الكفرة ﴿بِهَا﴾ في النار ﴿زَفِيرٌ﴾ أنين المحزون من ألم العذاب ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ في جهنم ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ شيئاً لأنهم يُحشرون صُماً (١٠٠) ﴿إِنَّ الْبَاقِينَ سَبَغَتْ لَهُمْ مَنَا الْحُسْنَى﴾ الملائكة وعيسى بن مريم وعزير ﴿أُولَئِكَ عَنَّا﴾ عن النار ﴿مُنْعَمُونَ﴾ لا يردونها أبداً ، عن علي (ع) قال : قال لي رسول الله (ص) يا علي فيكم نزلت هذه الآية [شور] (١٠١) وهؤلاء المحسنون ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً﴾ صوت لهيبها ﴿وَهُمْ فِي﴾ الجنة لهم ﴿مَا أَسْتَهْتَأْتُمْ﴾ من نعيمها وكرامة ربهم ، وهم فيها ﴿خَالِكُونَ﴾ (١٠٢) ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْبَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ تصيبهم أهوال يوم القيامة ﴿وَتَلَقَّاهُمْ﴾ تستقبلهم ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ على أبواب الجنة يهنئونهم قائلين ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ يوم الكرامة والنعيم ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وعدكم الله به فأبشروا بالهناء والسرور ، عن النبي (ص) إنه قال لعلي (ع) يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتكم وأنتم الامنون يوم الفرع الأكبر في ظل العرش يفرح الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(٩٥) عن علي (ع) ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقين منكم لا يبقون [صا]

(٩٦) قال ابن مسعود: الساعة من الناس بعد يأجوج ومأجوج كالحامل المتمم لا يذري أهلها متى تفجؤهم بولدها ليلاً أو نهاراً [مس]

(١٠٥) عن الباقر (ع) في قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال هم أصحاب المهدي (عج) في آخر الزمان [صا]

(١٠٥) عن ابن عباس قال (ص) زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلف ملك أمتي ما زوي لي منها ، وعن النبي (ص) قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [مح]

(١٠٥) في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله [بح]

(١٠٥) أكثر المفسرين على أن المراد بالعباد الصالحين أمة محمد (ص) [قر]

سبقت لهم منا الحسنى} وفيكم نزلت {لا يحزنهم الفزع الأكبر} [صا] (١٠٣) ﴿يَوْمَ نَصُوبِي
السَّمَاءَ كَهَيِّ السَّيْلِ لِلْكَافِرِ﴾ كطي الصحيفة على ما كتب فيها ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيمُهُ﴾ نحشرهم حفاةً غراءً على الصورة التي بدأنا خلقهم فيها ﴿وَعَسَا﴾ مؤكداً لازم ﴿عَلِمْنَا﴾
إنجازه والوفاء به ﴿إِنَّا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾ ذلك لا محالة (١٠٤) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا﴾ سجلنا وطرنا
﴿فِي الزَّبُورِ﴾ المنزل على داود ، فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء ﴿مِن بَعْدِ النُّكْرِ﴾ أي
من بعد ما سطرنا على اللوح المحفوظ أولاً ، النكر أم الكتاب عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا
عِبَادِي﴾ المؤمنون ﴿الصَّالِحُونَ﴾ أمة محمد (ص) ، الذين عبدوا الله وذلوا له مهجهم (١٠٥)
﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ فيما ذكر من من الأخبار والوعد والوعيد والمواظظ ﴿لِتِلَاغَا﴾ لكفاية ﴿لِقَوْمِ
عَائِدِينَ﴾ خاضعين لله (١٠٦) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
للخلق أجمعين أمنهم به من الخسف وعذاب الأستيصال (١٠٧) ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء
المشركين ﴿إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ ربي ﴿أَنَّمَا إِلَهكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ قَهْلُ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ فأسلموا له وانقادوا لأمره (١٠٨) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿قُلْ
أَعْتَدْتُكُمْ﴾ أعلمتكم وأنذرتكم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ جميعاً لم أخص أحداً دون أحد ﴿وَإِن﴾ وما
﴿أَمْرِي﴾ متى يكون العذاب ﴿أَقْرَبَ أَمْ بَعِيداً مَا تُوعَدُونَ﴾ فهو واقع لا محالة (١٠٩)
﴿إِنَّهُ﴾ الله ﴿يَعْلَمُ الْبُهِتِ﴾ هو العالم بالظواهر ﴿مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ السرائر
(١١٠) ﴿وَإِن﴾ وما ﴿أَمْرِي لَعَلَّهُ﴾ هذا الإمهال وتأخير عقوبتكم ﴿فِتْنَةً﴾ امتحانٌ ﴿لَكُمْ﴾
لنرى كيف صنيعكم ﴿وَمَتَاعٌ﴾ لتستمعوا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ زمنٍ معينٍ ثم يأتيكم عذاب الله (١١١)
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ بيني وبين هؤلاء المكذبين ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَانُ الْمُسْتَعَانُ﴾ أستعين
بالله على الصبر ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من الكفر والتكذيب (١١٢)

(١٠٥) جاء في
الزبور الموجود الآن
عند النصارى في
المزمور ٣٧ والآية ٢
ما نصح : اسكن
الأرض وارح الأمانة.
وفي الآية ١١ أما
الورعاء فيرون
الأرض ويتلذذون في
كثرة السلامة .
وفي الآية ٢٤ لأن
المباركين
يرثون
الأرض ، والملعونين
يقطعون.
وفي الآية ٢٧ صد
عن الشر وافعل الخير
واسكن إلى الأبد
وفي الآية ٢٩
الصديقون
يرثون
الأرض ويسكنونها إلى
الأبد وفي الآية ٣٤
انتظر الرب واحفظ
طريقه فيرفك لترث
الأرض إلى انقراض
الأشجار [ملا].

(١٠٧) في الحديث
إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاةٌ
[مس]

(١٠٧) قال ابن عباس
رحمة اللبر والفاجر
والمؤمن والكافر فهو
رحمة للمؤمن في
الدنيا والآخرة ورحمة
للكافر بأن عوفي مما
أصاب الأمم من
الخصف والمسح
[مج]